التواصل الإشارى بالرأس واليد في السنة النبوية
"دراسة دلالية "
موطأ الإمام مالك نموذجًا

د. حسين إبراهيم محمد

المقدمـــة:

درج جمهور اللغويين على استبانة الدلالة من لغة الكلام أو اللغة المنطوقة Spoken (Language)، وقد عللوا ذلك بتعدد وسائل تعبيرها التي تطغى على جميع ما عداها من لغات ممكنة[١] ، وبأنها أهم وسائل الاتصال الإنساني وأوسعها انتشارًا، وأن متوسط ما ينتجه الإنسان من حديث أكثر بكثير مما ينتجه من كلام مكتوب وإيماءات وإشارات. [٢] وبأنها أكثر الوسائل شهرة وفاعلية، والوسيلة التي نكتسب بها – منذ الصغر– المعرفة والقيم في مجتمعنا، ودعامة التطور المعرفي في تاريخ الإنسان ودليله.[٣] وهناك من عزا ذلك إلى أصلية اللفظ وفرعية الإشارة، موضحًا أن سبب العدول عن اللفظ إلى الإشارة والتمثيل هو عجز اللسان عن إيجاد الألفاظ للإبانة [٤]؛ فالناس يستخدمون الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة.[٥]

ويرى "داروين" "DARWIN" أن الكلام هو وسيلة الاتصال والتفاهم الوحيدة التي يمكن استخدامها من دون أن يؤدي ذلك إلى تعطيل أي عضو من أعضاء الجسم الذي يحتاجه في عملية الإنتاج والعمل، وذلك خلاف لغة الإشارات التي تتطلب عدم استعمال الأيدي في أي عمل آخر أثناء تبادل الحديث؛ لانشغالها في عملية التخاطب، مما يعطل هذه الأجزاء الحيوية من الجسم عن أداء وظائفها. كما أن لغة الكلام تتميز بسهولة الاتصال وإمكانية حدوثه عن طريق الأصوات المتميزة في الظلام، وعبر الحواجز والعوائق، وهي أمور لا تتيسر في حالة التخاطب بالإشارات.[٦] ويتفق "ماريو باي" "MARIO PEI" مع "داروين" اتفاقًا تامًا، وذلك حين قال: "فالكلام يمكن أن يتم بينما يباشر الإنسان عملا آخر يدويًّا، ويمكن أن يحدث في الظلام، ولست في حاجة إلى ضوء؛ لتباشر عملية الحديث مع شخص آخر".[٧]

بيد أن قليلا من اللغويين قد عنوا بالتواصل غير اللفظيّ بأنماطه السلوكية التعبيرية المتنوعة، كالتعبير الجسديّ بحركاته وإيماءاته وهيئاته، والتعبير اللمسيّ وما يصدر عنه من تقبيل أو مصافحة أو عناق، والتعبير الصوتيّ المتمثل في حالة الصوت ارتفاعًا وانخفاضًا، نبرًا وتنغيمًا، سرعةً وبطئًا...وغير ذلك.

وتعد الإشارات الجسدية نمطًا تواصليًّا غير لفظيّ، ورافدًا من أهم روافد المقاصد والمعاني، كالألفاظ والمباني. ويمكن أن يكون التعبير بها موجزًا مختصرًا مغنيًا عن عبارة طويلة أو كلمات كثيرة. كما أنها بخلاف الوسائل اللفظية لا تقع –غالبا– تحت سيطرة المتصل أو تحكمه أو وعيه، ولذا تكون صادقة خالية من

الخداع أو التشويه أو التضليل. بل وقد يعتمد الناس عليها حين يتعارض مدلولها المتعارف إليه مع الكلام؛ فأنت مثلا حين تقول: "رأيك واضح جدا عندي"، وفي الوقت نفسه تصدر إشارات تدل على غير ذلك، كأن تحكّ رأسك بقوة، أو تبدو علامات الحيرة على ملامح وجهك، فأنت عادة ما تعتمد على تعبيرات الوجه، وحركة حكّ الرأس باليد، باعتبارها المؤشر الحقيقي للمعنى الذي يدور في ذهن سامعك. وكذلك تتفوق في المواقف العاطفية التي تعتمد على التأثير والإيحاء؛ إذ تعبر عن تلك المواقف بصورة غير مباشرة- عن طريق ابتسامة، أو إيماءة، أو تربيتة على الكتف، أو نحو ذلك- أفضل من التعبير عنها بصورة مباشرة.(٨)

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نسبة ما تحمله الألفاظ في الحوار المباشر من معانٍ لا تزيد على ٣٥% من مجموع الرسالة، ولذا فقد أعطوا الوسائل غير اللفظيّة ثقلا أعظم في أي حوار بين شخصين.(٩) بل هناك من بالغ في هذا الثقل للوسائل غير اللفظية، فرفع نسبته إلى ٩٣% من التأثير الكلي للرسالة.(١٠) وتوصل باحث إلى أن تأثير الرسالة الكليّ ينقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها ٧% من الرافد الصائت، و٣٨% مما يعتري الرافد الصائت كالتنغيم والنغمة ودرجة الصوت، و٥٥% من الرافد الصامت. وقد توصل آخر إلى أن الجزء الكلاميّ من المحادثة الوجاهية تأتلف في جزئها الأصغر من ٣٥% من الرافد الصائت لتأدية المعنى، و٦٥% من الرافد الصامت القائم على استبدال حركات الجوارح والإشارات بالكلام.(١١)

ومما تتميز به لغة الإشارة-أيضا- أنها أسبق في الظهور من لغة الكلام. وبرغم ما توصل إليه فندريس من أنه لا دليل أو أية وسيلة للبرهان على أن إحدى اللغتين (لغة الإشارة، واللغة المنطوقة) مقدم على الآخر، أو أسبق ظهورًا من الآخر(١٢) – لا يزال هناك من الباحثين -مثل "كريتشلي" "CRITCHLEY" – من يرى أن الإشارة قبل الكلام في التواصل والتخاطب؛ إذ كان التلويح بالأيدي أول وسيلة لنقل الأفكار بين البشر، ثم أدى زيادة الاعتماد على الأيدي في العمل ومعالجة الأشياء، ووجود العوائق أو الحواجز التي تمنع الرؤية بين المتخاطبين- إلى التحول من التعبير بالأيدي إلى التعبير بالشفاه.(١٣)

وقد اتفق "ماريو باي" مع "كريتشلي" في القول بأسبقية لغة الإشارة، بل أضاف أن للغة الإشارة نظامًا مساويًا لنظام اللغة، قال "ماريو باي": "إن لغة الإشارة هي أصل اللغة المنطوقة، وسابقة عليها، وهي تشمل على ما يقرب من ٧٠٠٠ إشارة مميزة تؤديها تعبيرات الوجه، وأوضاع الجسم، وإشارات الرأس واليدين والأصابع وحركاتهم، وهذا يكفي لكي تكون نظامًا من الرموز الإشارية مساويًا لنظام اللغة".(١٤)

كما ذهب أحمد مختار عمر إلى أن حركات الجسد نظام تواصليٌّ متكامل، يمكن أن تؤدي وظيفتها مستقلة عن غيرها، ومستقلة عن الوسيلة اللفظية، كما يمكن أن تؤديها في صحبة

وسيلة أخرى؛ لتحقيق مستوى أعلى من الدقة، أو الوضوح، أو التأثير.(١٥)

ويذهب العلماء التطوريون إلى أن اختراع لغة تعتمد على الإشارات أمر أسهل بكثير من اختراع لغة تعتمد على الأصوات، ونظرًا لإمكان البراعة فيها بسهولة فإن ثمة احتمالا بأنها كانت أسبق من لغة الكلام المفصل ذي المقاطع.(١٦) ويرى "لويس مورجان" "LEWIS. H. MORGAN" أن الأصوات جاءت معاونة للإشارات، ثم أخذت تكتسب بالتدريج معنى متعارفًا إليه، بحيث أصبحت لها الغلبة على لغة الإشارات، أو على الأقل أصبحت جزءًا مهمًّا منها. وبرغم كل ما أحرزه الإنسان من تقدم لا تزال اللغتان غير منفصلتين. ولو كانت اللغة بمعناها الدقيق كاملة لكان استخدام الإشارة أو الحركة أمرًا معيبًا. وكلما نزلنا في سلم التدرج اللغويّ إلى الصور الدنيا للغة وجدنا عنصر الإشارة يزداد وضوحًا، ليس فقط من حيث العدد أو الكم، بل -أيضا- من حيث تنوع الإشارات، إلى أن نصل إلى اللغات التي تعتمد على الإشارات لدرجة يصعب معها فهم ما يقال، إن لم يكن مصحوبًا بالإشارات، والحركات، والإيماءات المناسبة.(١٧)

ولما كان في الاطلاع على الدراسات السابقة – ذات الصلة بموضوع الدراسة- فائدة ونفع، وجدتني حريصًا على الاستفادة منها من ناحية، وبيان أوجه التفرد عنها منهجًا، واستقراءً، ومعالجة، ونصًّا تطبيقيًّا، ودلالات سياقية مستنبطة من الإشارات الجسدية للرأس واليد، ونتائج مختلفة مستخلصة منهما. وقد وجدت أن منها ما يتناول إشارات الجسد مازجًا بين الدرس النظري والدرس التطبيقيّ على تنوعه؛ متخذة من الحديث النبويّ (اختيارات من صحيحي البخاريّ ومسلم، أو من أحدهما) ميدانًا تطبيقيًّا، من مثل: لغة الجسم في السنة النبوية- دراسة موضوعية، وهي رسالة ماجستير للباحث محمد شريف الخطيب، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م. وقد اختار الباحث عددًا من أحاديث البخاريّ ومسلم. والتواصل غير اللفظيّ في الحديث النبوي الشريف-دراسة في لغة الجسد، للدكتور مهدي أسعد عرار، بحث منشور في حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة بير زيت، فلسطين، الرسالة ٣٠٤، الحولية ٣٠، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. وقد اعتمد الباحث في جُلِّ شواهده-إن لم يكن كلها- على الأحاديث الموجودة في صحيح البخاريّ فقط. ولغة الإشارة في صحيح مسلم، وهي رسالة ماجستير للباحثة حنان عبد الله المصلح، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م.

وآثرت أخرى القرآن الكريم، من مثل: الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين- دراسة قرآنية موضوعية، للباحثة فاطمة عرفات الحلو، وهي رسالة ماجستير من قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. ولغة الجسد في النص القرآني الشريف: أمثلة جزئية وموجِّهات كُلِّية، للدكتور مهدي أسعد عرار، وهو بحث منشور بمجلة اللغة العربية، العدد العشرون،

الجزائر، ٢٠٠٨م. ولغة الجسد في القرآن الكريم: للباحث أسامة جميل عبد الغني ربايعة، وهي رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،٢٠١٠م. ودلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، رسالة دكتوراه للباحث ولد النبيه يوسف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر،٢٠١٠م. ولغة الجسد في القرآن الكريم: للدكتور عمر عبد الهادي عتيق، بحث منشور بالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، العدد ١/أ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

وفضلت ثالثة الشعر العربي، من مثل: التعبير عن الحركة الجسمية في القصيدة العباسية- دراسة نَصِّيَّة، للباحثة إيمان إبراهيم عبد الرحيم أحمد، وهي رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. ولغة الجسم في شعر العذريين- جميل بثينة أنموذجًا، للدكتور إبراهيم جوخان. وهو بحث منشور بمجلة سر من رأى، جامعة جرش الأردنية، المجلد الثامن، العدد الثلاثون، السنة الثامنة، ٢٠١٢م.

ومزجت رابعة بين الجانب النظريّ التأصيليّ، ونصوص تطبيقية محدودة من القرآن والحديث وأدب العشاق، من مثل: البيان بلا لسان-دراسة في لغة الجسد للدكتور مهدي أسعد عرار، وهو بحث منشور بدار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

واختارت خامسة المرويات الشفاهية الشعبية، من مثل: خطاب الجسد ونظام التواصل الإشاريّ في المرويات الشفاهية الشعبية-مقاربة تداولية، للأستاذة جنات زراد، وهو بحث منشور بمجلة الأثر، العدد الثاني عشر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،٢٠١١م.

وتناولت سادسة لغة الجسد تناولا نظريًا تأصيليًّا فقط، من مثل: لغة الجسد وأثرها في الإبانة- نماذج من التراث البلاغيّ واللغويّ، للدكتور مهدي عرار، وهو منشور بمجلة دراسات، بالجامعة الأردنية، المجلد ٣٣، العدد ١، ٢٠٠٦م.

أما دراستي فعن التواصل الإشاريّ في السنة النبوية؛ إذ التعبير الجسديّ أسلوب من أساليب البيان النبويّ، ووسيلة من وسائل الإبانة، والإفهام، والكشف عن المعنى المراد.

وخصصتها بأن جعلت ما ورد في كتاب الموطأ لإمام علماء المدينة مالك بن أنس (٩٣هـ-١٧٩ه) من إشارات أو حركات جسدية للرأس واليد- ميداناً تطبيقيًّا يفيء إليه الباحث في تمثُّل هذه الظاهرة، وتخريج شواهدها؛ واستنباط دلالاتها السياقية؛ ذلك لأسباب، منها: أنه أقرب النصوص إلى عهد النبيّ، وأصحها عند المحدثين، وأقصرها متناً، وأكثرها شمولية؛ إذ جمعت بين الحديث والفقه. (١٨)

وقد اعتمدت في دراستي لموطأ الإمام مالك على طبعة دار الحديث بالقاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، والتي خرج أحاديثها، وعلق عليها، ورقمها محمد فؤاد عبد الباقي، برواية يحيى بن يحيى الليثي.

وخصصت الرأس والوجه وما حوى من العين والأسنان والشفتين، واليد والأصابع، وذلك لاعتبارات، منها:

١ –أن جلّ الحركات وأظهرها، وأبلغها قدرة تواصلية بين المتخاطبين، وأكثرها تأثيرًا، ووروداً في الموطأ، تكون في اليد ثم الرأس. بالإضافة إلى أن دلالة الرأس على الأحوال النفسانية أتم من دلالة سائر الأعضاء عليها، كما أنها تستغرق جوارح أخرى تنسب إليها، من مثل العين التي تعد أهم الحواس التي تكشف عن الانفعالات والمعاني الباطنة عند الإنسان، وتعين على فهم المخاطب، وتكون سببًا من أسباب التواصل الجيد معه. كما أن الرأس تضم –إلى جانب العين– الحاجبين، والأذنين، والشفتين، والأسنان.

٢– أن اليد تقوم في النظام الإشاري مقام اللسان في النظام الصوتي؛ إذ تساعد المتكلم على التعبير عما يريد بشكل فاعل، وبها يتوصل الإنسان إلى قضاء حاجاته، ومزاولة أعماله.

٣– الرغبة في إدراك المتعارف إليه عالميًّا والمتصل باللغة العربية عامة والنصوص العليا – الحديث النبوي– خاصة؛ لبيان أصالة هذا الموضوع، وتجذُّره في الدرس اللغوي العربي.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على الاستقراء والاستنباط؛ إذ قامت باستقراء النصوص الحديثية الشواهد على حركتي الرأس واليد في موطأ الإمام مالك، وتقسيمها، واستنباط دلالة كل حركة، وبيان أثرها في المعنى.

ويتكون البحث من فصلين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، ومذيلين بخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

- **مقدمة:** بينت فيها عناية اللغويين باللغة المنطوقة أكثر من عنايتهم بوسائل التواصل الأخرى، وأسباب اعتبارها الوسيلة الرئيسة عندهم للاتصال والتفاهم والتعارف. كما أوضحت الحاجة إلى الاهتمام بالأنماط التعبيرية الأخرى، ومنها التعبير الجسديّ وما يصدر عنه من حركات وإشارات وإيماءات وهيئات، وذكرت أثرها في المعنى، وارتباطها بالسياق. ثم عرجت على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة. وعللت اختياري موطأ مالك، وتخصيصي حركات الرأس واليد، ثم أشرت إلى منهج الدراسة.
- **تمهيد:** وقد قسمته ثلاثة مباحث، المبحث الأول عن: التواصل: تعريفه، وعناصره، وأنواعه، أما المبحث الثاني فعنوانه: الإشارات الجسدية –قراءة نظرية تأصيليّة. وقد تناولت فيه الإشارة عند البلاغيين، وقد استأنست ببعض آراء الجاحظ فيها. والإشارة عند الأصوليين، والإشارة عند اللغويين العرب. وختمت التمهيد بالمبحث الثالث، وعنوانه: الإشارات الجسدية– مفهومها، ووظيفتها، وخصائصها.
- **الفصل الأول:** وعنوانه "حركات الرأس وما حوت ودلالاتها السياقية"، ويتمثل في حركات الرأس، وما حوته من حركات الوجه والعين

والفم. وقد قسمته إلى أربعة مباحث، الأول– حركات الرأس ودلالاتها السياقية. والثاني– هيئات الوجه ودلالاتها السياقية. والثالث– "هيئات العين ودلالاتها السياقية"، والرابع "حركات الفم والشفتين ودلالاته السياقية".

- **الفصل الثاني:** وعنوانه "حركات اليد والأصابع ودلالاتها السياقيّة"، وقد قسمته قسمين، الأول– حركات بسيطة، والثاني– حركات مركبة.

ويعنى هذان الفصلان بإبراز أهمية حركتي الرأس واليد –بسيطة ومركبة– في عملية التواصل والإبانة، واستنباط الدلالات السياقية منهما.

– ثم تأتي **الخاتمة** بأهم ما توصلت إليه الدراسة ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، وأخيرًا فهرس المحتويات.

التمهيـــد: المبحـــث الأول: التواصـــل (مفهومـــه، وعناصره، وأنواعه)

يُعرَّف التواصل بأنه "العملية التي تنتقل بها أو بواسطتها المعلومات والخبرات بين فرد وآخر، أو بين مجموعة من الناس وفق نظام معين من الرموز، وخلال قناة أو قنوات أو طرق تربط بين المصدر أو المرسل والمتلقي أو فئة المتلقين. واعتبرت عملية الاتصال هذه طريقًا للتعايش الاجتماعي، وأساسًا للمشاركة في المعرفة البشرية، وسبيلا لاستمرارية الحضارة".(١٩)

لقد أشار التعريف السابق إلى عدد من عناصر التواصل ومكوناته، وهي: المشاركون (Participants)، والرسالة (Message)، والقناة (Channel). بيد أنه يمكن أن يضاف إليه بعض العناصر، كالسياق (Context)، والشفرة (Code)، والغرض (Purpose). (٢٠)

ويهدف التواصل عند أحمد مختار عمر إلى نقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر، أو المساعدة على نقلها، أو الدقة في التعبير عنها، كما أن وسائله لا تقف عند حدود الألفاظ والكلمات؛ إذ إن هناك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان، أو تصدر عنه.(٢١)

ولا شك أن التواصل نوعان: تواصل لفظيّ، وتواصل غير لفظيّ.(٢٢) أما التواصل اللفظيّ "Verbal-Communication" فمطيته اللغة بأصواتها وكلماتها المنطوقة. وهو الأساس الذي يبني عليه التفاعل اللغويّ بين الناس، والوسيلة التي نكتسب بها – منذ الصغر– المعرفة والقيم في مجتمعنا، ودعامة التطور المعرفي في تاريخ الإنسان ودليله، وأكثر وسائل التواصل التي يستخدمها الإنسان من أجل تحقيق التفاهم والتعارف مع أفراد مجتمعه– شيوعًا وفاعلية وأهمية.(٢٣)

وأما التواصل غير اللفظيّ Non-verbal "Communication" فبغير اللغة المنطوقة مما يمكن إدراكه بحاسة البصر من حركات وإشارات، وما يمكن إدراكه بحاسة السمع كعلو الصوت، ودرجته، ومعدل سرعته، وكميته، وكيفيته. ومنه بعض الأنظمة غير المرئية أو

المسموعة، مثل: اللمس، والشم.[٢٤] ومنه العروض العسكرية وما تحمله من رسائل، والحصار الاقتصاديّ، وأعمال الإرهاب، والإضراب عن العمل، والاعتصامات. [٢٥]

وأشار "سيبيوك" "Sebeok" إلى أن هناك أشكالا أخرى تجعل الاتصال غير اللفظيّ يعمُّ مدى أوسع من محيط الاتصال الجسميّ، فالموسيقى، وفنون الطهي، والسيرك، وزراعة الحدائق والنباتات، وتنسيق الزهور، واستعمال العطور، واختيار الثياب والتوفيق بينها- من الوسائل غير القصدية، ومن الخيارات المتعددة للاتصال بالآخرين اتصالا غير لفظيّ.[٢٦]

المبحث الثاني: الإشارات الجسدية - قراءة نظرية تأصيليّة

١- الإشارة عند البلاغيين

للإشارة عند البلاغيين العرب أهمية كبيرة، فقد بيَّن الجاحظ (ت٢٥٥ه) أنها قد تكون بأعضاء الجسد عند تعذر التواصل اللفظي لبعد المسافة-"باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان".[٢٧]

ولا تقتصر وسائل الإشارة عند الجاحظ على حركة أعضاء الجسد، بل تمتد إلى ذكر المتممات المساندة لها، والمفيدة لمعنى، ويقصد بها الأدوات التي يستعملها المتكلم أثناء كلامه، ومنها: العصا والمخصرة، والثوب، والسوط، والسيف، والمآلي، والنعال. قال الجاحظ: "ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم. فإذا أشاروا بالعصي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيادي أخر... وأيضًا إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهُّب للخطبة، والتهيؤ للإطناب والإطالة، وذلك شيء خاص في خطباء العرب، ومقصور عليهم، ومنسوب إليهم". [٢٨] أما الثوب ورفع السيف والسوط ففي قوله: "بالثوب وبالسيف. وقد يهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرًا، ومانعًا رادعًا، ويكون وعيدًا وتحذيرًا". [٢٩] وقال الجاحظ: "وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمآلي وهن قيام في المناحات، وعلى ذلك المثال ضربن الصدور بالنعال". [٣٠] ومن المتممات ما يكون باعثًا على الإثارة، كبعض هيئات المرأة في المشي، من مثل: "الدَّلِّ والشَّكْلِ والتَّفَتُّلِ والتَّثَنِّي". [٣١]

ومن صور الإشارة الجسدية عند الجاحظ "رفع الحواجب، وكسر الأجفان، وليّ الشّفاه، وتحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه". [٣٢]

ويعد الجاحظ لغة الإشارة إحدى أدوات البيان الخمس الكاشفة عن أعيان المعاني وحقائقها وأنواعها، وعن خاصها وعامها، ورتَّبَها ثانيةً بعد اللفظ. [٣٣] كما بين في موضع آخر أن إظهار المعنى يعتمد على وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، وأنه كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. [٣٤] وذكر في موضع آخر أن الإشارة شريك اللفظ وقسيمته، وأن لها وظيفتين، إحداهما: ثانوية مساندة أو مكملة له في أداء المعنى المراد، والثانية: أساسية؛ إذ كثيرا ما تنوب أو تستغني عنه؛ يقول: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له،

ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط". (٣٥)

وتتميز الإشارة باليد والطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح –في بعض الأحيان– عن الكلام في عملية التواصل الإنسانيّ بكشفها لظلال المعاني، وما يستره الناس بالكلام، ويخفونه من الجليس وغير الجليس.(٣٦) يقول الشاعر(٣٧):

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيْفَةَ أَهْلِهَا
إِشَارَةَ مَحْــزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبا
وَأَهْلًا وَسَهْلا بِالحَبِيْبِ المُتَيَّمِ

ويقدِّم الجاحظ الإشارة على الصوت، فيراها أبعد بلاغًا من الصوت؛ إذ إن مدى الصوت – مهما كانت قوته– محدود، في قوله: "ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت".(٣٨)

ويعد الجاحظ حسن الإشارة وجهًا من أوجه البلاغة، ويلفت إلى أن حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، فإذا وافقت الإشارة اللفظ صارت صحيحة، وتم للمراد أركانه، وصار المعنى بليغًا، ووصل إلى القلب في صورة بهية. أما إذا خالفت الإشارة اللفظ فإن المعنى يكتنفه الغموض، ويلتبس على المتلقي المراد؛ لما بين اللفظ والإشارة من تنافر. (٣٩)

ويرى الجاحظ أن إخراج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف أداء تواصليٌّ في الخطاب القرآني اختص به العرب والأعراب من دون غيرهم كبني إسرائيل، ويعكس قدرة العرب اللغوية، واستعدادهم الفطري لفهم النصوص العليا، مثل القرآن الكريم.(٤٠)

بيد أن هناك من رأى أن مصاحبة الإشارة للكلام عجز عن امتلاك اللفظ المعبر، وخروج عن دائرة البيان العالي.(٤١) وقد بين الجاحظ أن البلاغة تكون في الإشارة كما تكون في الكلام، وأن الإشارة بحركات الجسد من أدوات الــمُبَيِّن التي لا يستغنى عنها، وأن من أكابر البلغاء من كان يشير عند بيانه. يقول الجاحظ عن ثمامة بن الأشرس: "وكان لفظه في وزن إشارته، ومعناه في طبقة لفظه".(٤٢)

ولم يفت الجاحظ أن يذكر دور الإشارة الجسدية في التواصل عند غير الناطقين من الصم والبكم، وأنها تحل محل الصوت؛ بغرض الإيضاح والإبانة عن مراد المرسل. قال الجاحظ: "وقد يراك الأخرس من النّاس– والأخرس أصمّ– فيعرف ما تقول، بما يرى من صورة حركتك، كما يعرف معانيك من إشارتك، ويدعوك ويطلب إليك بصوت؛ وهو لم يسمع صوتك قط فيقصد إليه، ولكنه يريد تلك الحركة، وتلك الحركة تولد الصّوت، أراده هو أو لم يرده".(٤٣) وقد وضح أيضا إدراك الأبكم من خلال رؤيته البصرية معنى الإشارة، وقدرته على التمييز بين دلالاتها السياقية المختلفة. قال الجاحظ: "والأخرس يرى النّاس يصفّقون بأيديهم عند دعاء إنسان، أو عند الغضب والجدّ، فيعرف صورة تلك الحركة؛ لطول ترددها على عينيه، كما يعرف سائر الإشارات. إذا تعجّب ضرب بيديه كما يضربون".(٤٤)

لقد تجاوز الجاحظ الحديث عن أهمية الإشارة عند غير الناطقين من الصم والبكم، وبيان أثرها في التواصل والتفاهم -إلى الكلام عن فهم الحيوانات لها، بل واتخاذها وسيلة تواصلية تقوم مقام الكلام. قال الجاحظ: "فالنّعامة تعرف صورة إشارة الرّئلان وإرادتها، فتعقل ذلك، وتجاوبها بما تعقل عنها من الإشارة والحركة، وغدت لحركتها أصوات، ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما في التّفاهم على ذلك".(٤٥)

٢- الإشارة عند الأصوليين

للأصوليين في موضوع الإشارة جهود؛ إذ رأيناهم يتحدثون عما تحصل به الإشارة، وعن وظيفتها، واعتبارها عند اختلاف اللفظ والإشارة، ودلالة الإشارة باعتبارها نوعًا من أنواع الدلالات، ومفهومها، وعلاقتها بدلالة العبارة، وأيهما أحق بالاعتبار والتقدمة عند الاجتماع.

وقد اتفق ابن الدَّهَّان (ت٥٩٢هـ) والرازيّ (ت٦٠٦هـ) مع الجاحظ-في أن الإشارة تحصل بالرأس والعين وغيرهما، وأن الإشارة المفهمة تقوم مقام الكلام المنطوق.(٤٦) ورأى الزركشيّ (ت٧٩٤هـ) والسيوطيّ (ت٩١١هـ) أن الإشارة المفهمة من الأخرس معتبرة، وقائمة مقام عبارة الناطق.(٤٧) وقد عين السيوطيّ موضعين لاستخدام الإشارة، الأول: للإشارة إلى حاجة الإنسان إن كانت حاضرة قريبة منه، والثاني: للإشارة عند عجز اللسان عن الإبانة والكلام.(٤٨)

وحدد ابن نجيم المصريّ (ت٩٧٠) مواضع قيام الإشارة مقام العبارة عند الأخرس، والمواضع التي يتعذر قيامها مقامها، فقال: "في كل شيء: مِنْ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ وَهِبَةٍ وَرَهْنٍ وَنِكَاحٍ وَطَلَاقٍ وَعَتَاقٍ وَإِبْرَاءٍ وَإِقْرَارٍ وَقِصَاصٍ، إلَّا فِي الْحُدُودِ".(٤٩)

لقد فطن الأصوليون إلى أن الإشارة وسيلة من وسائل التواصل والتعارف والتعاون بين الناس، قال فخر الدين الرازيّ (ت٦٠٤ه): "السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته، بل لابد من التعاون، ولا تعاون إلا بالتعارف، ولا تعارف إلا بأسباب، كحركات أو إشارات، أو نقوش، أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد". (٥٠) وأنها تدل على مقصود المتكلم(٥١)، وبها يقع البيان.(٥٢)

وللإمام الغزاليّ (ت٥٠٥هـ) نظرات مفيدة في تلمُّس أثر لغة الجسد في الإبانة والتواصل، بل وتقديمها في مواضع على لغة الكلام؛ إذ رأى أن " كُلَّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَانِيَ مِنْ الْأَلْفَاظِ ضَاعَ وَهَلَكَ، وَكَانَ كَمَنْ اسْتَدْبَرَ الْمَغْرِبَ، وَهُوَ يَطْلُبُهُ".(٥٣) كما عدّ الغزاليّ الإشارات والحركات من قرائن الأحوال المساوية للقرينتين: اللفظية، والعقلية؛ إذ تعين مثلهما على فهم المراد من الخطاب إن كان نصًّا تطرّق إليه الاحتمال، فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ.(٥٤) ورأى أن الدلالة تتعين-أحيانًا- بالفعل والرمز والإشارة (٥٥)؛ رافضًا أن تكون حركات المتكلم وإشاراته (مثل حركة الرأس، وتقليب العين، وتقطيب الوجه

والجبين...) وما يتعلق بحاله تابعة للفظ.[٥٦] ذاهبًا إلى القول بأنها قرائن مجتمعة، ومستقلة عن اللفظ، وفاعلة في تشكيل المعنى.[٥٧] فمثلا حمرة الوجه إحدى دلالات الخجل أو الغضب، يجب أن تجتمع مع قرائن أخرى؛ لتدل دلالة قاطعة على الغضب أو الخجل.[٥٨]

كما ذهب الغزاليّ في "مسألة عدد المخبرين" إلى أن قرائن الأحوال بما فيها من إشارات جسدية وحركات قد تقوم مقام عدد المخبرين الناقص، فيحصل تصديق الخبر لدى من يتلقاه، قال: "فَإِنَّهُ إِذَا أَخْبَرَ خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ عَنْ مَوْتِ إِنْسَانٍ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِصِدْقِهِمْ، لَكِنْ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ خُرُوجُ وَالِدِ الْمَيِّتِ مِنْ الدَّارِ حَاسِرَ الرَّأْسِ، حَافِيَ الرِّجْـــــلِ، مُمَزَّقَ الثِّيَابِ، مُضْطَرِبَ الْحَـــــالِ، يَصْفِقُ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ، وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيـــرٌ ذُو مَنْصِبٍ وَمُرُوءَةٍ، لَا يُخَالِفُ عَادَتَهُ وَمُرُوءَتَهُ، وَالتَّجْرِبَةُ تَدُلُّ عَلَيْهِ...".[٥٩]

كما رأى الغزاليّ– في معرض حديثه عن العموم والخصوص– أن الحركة الجسدية للمتكلم– ومنها الإقبال بالوجه على المخاطب، والالتفات إليه وقصد خطابه– تخصص المنطوق شِفَاهًا، فّإذا قال رجل لجميع نسائه الحاضرات: "طَلَّقْتُكُنَّ"، وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ "أَعْتَقْتُكُمْ"، فَإِنَّمَا يَكُونُ مُخَاطِبًا مِنْ جُمْلَتِهِمْ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَقَصَدَ خِطَابَهُ، وَذَلِكَ يُعْرَفُ بِصُورَتِهِ، وَشَمَائِلِهِ، وَالْتِفَاتِهِ، وَنَظَرِهِ".[٦٠]

إن العلم عند الغزاليّ قد يحصل عن طريق قرائن غير لفظية، تقوم مقام اللفظ على تعيين العموم والخصوص، وهي عبارة عن "قَرَائِنِ أَحْوَالٍ، وَرُمُوزٍ، وَإِشَارَاتٍ، وَحَرَكَاتٍ مِنْ الْمُتَكَلِّمِ، وَتَغَيُّرَاتٍ فِي وَجْهِهِ، وَأُمُورٍ مَعْلُومَةٍ مِنْ عَادَتِهِ، وَمَقَاصِدِهِ وَقَرَائِنَ مُخْتَلِفَةٍ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا فِي جِنْسٍ، وَلَا ضَبْطِهَا بِوَصْفٍ، بَلْ هِيَ كَالْقَرَائِنِ الَّتِي يُعْلَمُ بِهَا خَجَلُ الْخَجِلِ، وَوَجَلُ الْوَجِلِ، وَجُبْنُ الْجَبَانِ".[٦١]

٣– الإشارة عند اللغويين العرب

اهتم اللغويون العرب القدماء –شأنهم في هذا شأن الأصوليين والبلاغيين– بإشارات الجسد اهتمامًا كبيرًا، وبينوا أهميتها، ووظيفتها، وعدوها من مصاحبات الكلام التي تعين على أداء المعنى أداء دقيقًا، وسببًا من أسباب نجاح عملية التواصل، بل هي –في بعض الأحيان– أبلغ من لغة الكلام.

لقد لفت ابن جني (ت٣٩٢هـ) إلى أهمية هيئة الوجه (تزوية الوجه وتقطيبه؛ امتعاضًا) في اعتبارها قرينة على معرفة الصفة المحذوفة، في قوله: "وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوِّي وجهك وتقطِّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لَحِزًا أو مبخَّلا أو نحو ذلك".[٦٢]

ورأى ابن جني أن نقل المعنى مسموعًا، ومصحوبًا بمشاهدته ومعاينته أكثر دقة وفائدة من سماعه فقط؛ فاللفظ –وحده– قد يعجز عن أداء المعنى المراد أداء دقيقًا من دون الحركة الجسدية المصاحبة له.[٦٣] إن قول الشاعر (أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ) في:

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِيْنِهَا
أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ[٦٤]

-من غير أن يذكر صكَّ الوجه-يعلمنا أن المرأة كانت متعجبة منكرة، لكنه لما ذكر صكّ الوجه المصاحب لقولها في"وَصَكَّتْ وَجْهَهَا" علم بذلك قوة إنكارها، وتعجبها.[٦٥]

ويعد ابن جني رؤية وجه المخاطب ومقابلة عينه، وإقبال المخاطب على المتكلم، وإصغاءه إليه – من أسباب التواصل الناجح المفهم مغزى كلام المخاطب. قال ابن جني: "أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر، فأراد أن يخاطب به صاحبه، ويُنْعِم تصويره له في نفسه استعطفه؛ ليقبل عليه، فيقول له: يا فلان أين أنت؟ أرني وجهك، أقبل علي أحدثك، أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه اندفع يحدثه، أو يأمره، أو ينهاه، أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين، مجزئًا عنه، لما تكلف القائل، ولا كلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه. [٦٦] ولا شك في أن حكاية ابن جني عن أحد أشياخه أنه كان لا يحسن أن يكلم إنسانًا في الظلمة [٦٧] – تشير إلى أهمية الرؤية في التواصل "ولعل ربط إحسان التكلم بالضوء؛ أي بالرؤية، لأن المتكلم يرى في وجه سامعه أثر كلامه، ويتاح لأحدهما-آنذاك- أن يرى فاعلية إشارات الآخر، وحركاته، وتعبيراته، في توجيه مجرى الخطاب، وسياسة الموقف الاتصاليّ على نحو أو آخر".[٦٨] فالعين كاشفة لخبايا النفس البشرية ودليل علي ما فيها، ومظهرة للعداوة أو الود.

كما في قول الشاعر:[٦٩]

العَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا
مِنَ العَدَاوَةِ أَوْ وُدٍّ إِذَا كَانَا
وَالعَيْنُ تَنْطِقُ وَالأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ
حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيْرِ القَلْبِ تِبْيَانَا

وقال الهذليّ: [٧٠]

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ
فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ هم هم

وفي ترديد ابن جني مقولة البلاغيين: "رب إشارة أبلغ من عبارة" [٧١]- إبراز لأهمية إشارات الجسد، وإيماءاته، وحركاته، في عملية التواصل مع الآخرين من ناحية، وبيانًا أنها -في بعض الأحيان- أكثر بلاغة من الكلام من ناحية أخرى.

المبحث الثالث: الإشارات الجسدية (مفهومها، ووظائفها، وخصائصها)

١- مفهوم الإشارات الجسدية

عرَّف "بيتر كليتون" "Peter Clayton" لغة الجسد بأنها "نوع من التواصل غير الشفهي"،[٧٢] و"المخرج لهذا الكم الهائل من الأحاسيس والأفكار التي تنتاب الإنسان، ولا ينطق بها. فشعورك بالسعادة، أو الإحباط، أو الغضب، أو الاضطراب- تعبر عنه حركات تقوم بها يداك، وذراعاك، ورأسك، ووجهك، حين تشعر بالإثارة عند سماع ما يسعدك، أو عند الشعور بالملل الذي يؤثر بدوره في حركات جسدك".[٧٣] وتعبر الإشارة عند "فندريس"-في بعض الحالات- عن الفكرة أفضل من الصوت.[٧٤]

وذهب "ماكس. إيه. إيجارت" " .Max A" Eggert إلى أن امتلاك القدرة على رصد مجموعة من الإشارات يساعد على فهم المعنى المقصود. (٧٥) ويضيف قائلا: "إن أنصتّ –فقط– إلى الكلمات فقد يفوتك ٧٥% من المعنى".(٧٦) وقد عرف كريم حسام الدين الإشارة الجسمية بأنها: "تعبير، أو فعل، أو وضع جسمي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، يصاحب الكلام أو لا يصاحبه، ويدل على معنى يقصده المتكلم، ويدركه السامع".(٧٧)

وقد ارتضى الباحث تعريفًا جامعًا للإشارات الجسدية، يراعي طبيعتها، ومصدرها، ووظائفها، وخصائصها المميزة، والعوامل المؤثرة فيها، ويوضح ارتباطها بالسياق، وثقافة المجتمع؛ إذ هي: "وسيلة تواصلية غير لفظية، مصدرها إشارات جسد الإنسان الطارئة عليه، أو حركاته أو إيماءاته أو هيئاته وأوضاعه الجسدية المتنـــوعة، التي تحمل دلالات تواضعية سياقية، تتأثر بعدد من المحددات، وتتميز بمجموعة من الخصائص والوظائف".(٧٨)

٢– وظائف الإشارات الجسدية

للإشارات الجسدية وظائف متعددة، منها:

١– أنها من أهم وسائل التواصل غير اللفظيّ – إن لم تكن أهمها على الإطلاق– ورافد من روافد المعنى وبيانه كالرافد الصائت، هدفها الإفهام وإبانة المعني، ونقل الأفكار والمعلومات والأحاسيس.

٢– أنها حركات مُنَظِّمة مُرَقِّمة (Punctuation)، لا تضيف معنى مخصوصًا؛ بل هي رافد مؤكد، ومعزز للمعنى المنطوق بالمعنى المحسّ والممثل بالحركات، إن كانت مصاحبة للفظ.(٧٩)

٣– أنها حركات مكملة لمعنى– من خلال الأداء الحركيّ التمثيليّ للجسد– يصعب على الكلام وحده أن يبلغه. ولهذا قيل:"رب إشارة أبلغ من عبارة". (٨٠)

٤– أنها حركات تشخيصية (Icoic) وتسمى بالكاشفة (Deictic) المجلية للأحوال النفسية، والحوامل للمعنى، والنواقل له؛ أي التي تنقل لنا صورة الحدث بلفظه وحركته التي وقعت حقًّا لا تجوُّزًا. قال "إيجارت": "إن حركات أجسادنا تعكس ما في خلجات النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات".(٨١)

٣– خصائص الإشارات الجسدية

تتمثل أهم خصائص الحركات الجسدية فيما يأتي:

١– أنها تأتي مصاحبة للكلام، وقد تأتي مستقلة عنه. أما مجيئها مصاحبة للكلام فهذا هو الأكثر؛ لذا قال "بلومفيلد" "Bloomfield":"إن الإشارات الجسمية تصاحب كلامنا كله".(٨٢) فالمتكلم إذا نطق متوعدًا أو مهددًا ارتفع صوته، وأسرع في كلماته، ولوح بيده كلها في الهواء، وقطب ما بين حاجبيه، وضم أصبعه السبابة مع الإبهام على شكل دائرة، وإذا نطق متعجبًا أو مندهشًا نغم كلماته بنبرة الدهشة، ورفع حاجبيه، وضرب كفًا بكفٍّ.(٨٣) وقد تأتي الإشارة المفهمة مستقلة غير مصاحبة للحدث الكلاميّ، ويستخدمها

الإنسان؛ للتواصل، والتعبير عن مراده للآخرين في مواقف تواصلية عدة. (٨٤) وقد تقوم الإشارات والحركات مقام الكلام عند تعذره، أو انعدام القدرة عليه، كما هو الحال عند الصم والبكم الذين يعتمدون اعتمادًا كليًّا على الإشارات والحركات من أجل التعبير عن ذواتهم ومرادهم. أما القادرون على الكلام فيستبدلون الإشارة بالكلام طواعية واختيارًا في بعض المواقف. وقد تصاحب الحركة الجسدية أدوات يستعين بها المرسل في إبانة المعنى تسمي بالمتممات المساندة للمعنى، منها: العصا، والثوب، والقميص... وغير ذلك.

٢- الاصطلاحية والمواضعة: رأى "فندريس" أن الإشارة كاللغة المنطوقة، تقوم على المواضعة والاتفاق بين طرفين متواصلين؛ بقصد التفاهم بينهما.(٨٥) وقد اتفق معه "بلومفيلد" حين رأى أن الإشارات الجسدية " تخضع -إلى حد كبير مثل اللغة- إلى التواضع الاجتماعي". (٨٦)

٣- التنوع: وذلك أنها تأتي تعبيرًا، مثل تعبيرات الوجه عن: الغضب، والاستحسان، والفرح، والحزن، وغيره. وتأتي فعلا حركيًّا لعضو أو أكثر من أعضاء الجسد، وتأتي وضعًا أو هيئة جسمية، مثل: الجلوس مع اعتماد الخد أو الجبهة على راحة اليد- إشارة إلى الاستغراق في التفكير أو حالة الحزن، أو المشي بخطى بطيئة متثاقلة مع ارتخاء الذراعين إشارة إلى الحزن أو الإحباط، أو المشي بخطى سريعة مع هز المنكبين والذراعين إشارة إلى الفرح أو الكبر، أو الاتكاء والاضطجاع طلبًا للراحة.

٤- العالمية: أي أنها مفهومة واضحة لدى المتكلمين بلغات مختلفة من خلال استخدامها في مواقف أو حالات مشتركة، مثل: الاستفهام، والطلب، والموافقة،والرفض، والتعجب...إلخ.

٥- أنها قد تكون فطرية غريزية، وقد تكون مكتسبة متعلمة عن طريق المحاكاة، والتقليد، والدربة، والمراس. والإشارات الفطرية الغريزية لا يوجد اختلاف بين البشر في استخدامها، وفهمها، وترجمتها، مهما اختلفت ثقافاتهم، ولغاتهم، مثل: الابتسام الذي يدل على الاطمئنان والفرح، وتقطيب الوجه وعبوسه الذي يدل على الحزن أو الغضب، وهزّ الرأس للتعبير عن الموافقة أو الرفض.(٨٧) وأيضا عَضّ البنان؛ خوفًا وقلقًا، كما في قول عمر بن أبي ربيعة:(٨٨)

وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالبَنَانِ فَضَحْتَنِي
وَأَنْتَ امرؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

أما الإشارات المكتسبة فهي التي يكتسبها المرء منذ طفولته من البيئة التي يعيش فيها، وتنمو معه، وتصاحب عملية اكتسابه اللغة، وتخضع لثقافة المجتمع الذي نشأ فيه الفرد؛ لذا نجدها تختلف من مجتمع إلى آخر، ومنها: إشارات الصم والبكم المتعلمة، وإشارة يد الأم أو الأب للطفل في حالة خروج أحدهما من المنزل

للتوديع، والإشارة بالرأس أو بهز السبابة يميناً ويسارًا علامة على الرفض.(٨٩)

٦- أنها قد تكون إرادية مقصودة، وأحيانا تكون عفوية تلقائية. أما العفوية التلقائية فلا يمكن التحكم فيها، ويوجه فيها المرسل رسائل غير مقصودة إلى المتلقي، تعبر عن مكنونات نفسه، وتتسم بالمواضعة والاصطلاحية. وقد ذهب "ماكس. إيه. إيجارت" إلى أن أغلب إشارات الجسد عفويّة، لا إرادية.(٩٠) وتتمثل في احمرار الوجنتين؛ حياءً وخجلا، واصفرار الوجه؛ مرضًا، وتقليب الكفين والعضّ علي اليدين؛ ندمًا وحسرةً، ورفع الحاجبين وجحوظ العينين؛ تعجبًا. وأما الإرادية المقصودة فيمكن التحكم فيها، ومنها: الإشارة باليد؛ للأمر بالاستمرار في الفعل، أو التوقف عنه، أو الخروج، أو لتعيين المكان أو الجهة. ومنها: الإشارة بالرأس؛ للموافقة والقبول، أو الرفض. ومنها: القبلة بالشفتيــن؛ حبًّا ومودة. ومنها: رفع اليدين بمحاذاة المنكبين؛ للتكبير عند الوقوف في الصلاة....وغير ذلك كثير.

٧- متفاوتة بين البساطة والتركيب: إذ يمكن أن تقسّم إلى حركة بسيطة وحركة مركبة. أما الحركة الجسمية البسيطة فتصدر عن عضو معين، أو عن جزء محدد من الجسم(٩١)، من مثل: اليد، والرأس، والوجه، والعين، والشفتين. أما الحركة المركبة فتصدر عن عضو بعينه من خلال علاقته الحركية الوظيفية بعضو آخر، وقد يكون هذا الآخر من جنسه أو لا يكون.(٩٢) ويجوز فيها أن يكون العضوان في حالة حركة، نحو حركة اليد مع اليد في التصفيق، وقد تصدر الحركة من أحدهما، ويكون الآخر ساكنًا، نحو: حركة اليد مع الرأس في مسح الرأس، وفي هذه الحالة تنسب الحركة المركبة إلى العضو المتحرك.

٨- أنها تكون موجزة مختصرة، ويكون التعبير بالإشارة مغنيًا عن عبارة طويلة أو كلمات كثيرة، وقد تكون ناسخة له في مقامات أخر، وقد تمثِّل المعنى المراد.

٩- أنها متوافقة مع الكلام؛ لأنه إذا وافقت الإشارة اللفظ صارت صحيحة، وتم للمراد أركانه، وصار المعنى بليغًا، ووصل إلى القلب في صورة بهية، أما إذا خالفت الإشارة اللفظ فإن المعنى يكتنفه الغموض، ويلتبس على المتلقي المراد؛ لما بين اللفظ والإشارة من تنافر.

١٠- أنها كاشفة تجمع بين المباح، وهو معروف، والمحظور الذي تمقته العيون (كالإشارات المستهجنة أو المحظورة)، أو يخضع لتواضع المجتمع (مثل: تحديق العين عند النظر إلى المخاطب عند بعض الشعوب، والتلامس الجسدي بين المرسل والمتلقي).

١١- أنها متدرجة بين التلميح حينًا، والتصريح حينًا آخر.

الفصل الأول: حركات الرأس (وما حوت) ودلالاتها السياقية

المبحث الأول- حركات الرأس ودلالاتها السياقية

الرأس صومعة البدن، وجامع الحواس الخمس الظاهرة.(٩٣) وقد كان للرأس حضور في الأحاديث الواردة في موطأ مالك، وإسهام ظاهر في التواصل والإبانة، عن طريق هيئات لها متباينة ذات دلالات سياقية، وحركات تنوعت ما بين بسيطة ومركبة.

أولا- حركات الرأس البسيطة ودلالتها

تنوعت حركات الرأس البسيطة الواردة في الموطأ، ومنها: الإيماء أو الإشارة، ودنوّ الرأس.

١- الإيماء أو الإشارة

هو الإشارة بيدك، أو برأسِكَ. (٩٤) وزاد عليهما آخرون العين والحاجب. (٩٥) وهو عند أبي البقاء الكفويّ باليد، والشفتين، والحاجب.(٩٦)

وأما ما ورد في الموطأ من الإيماء بالرأس ففي السجود والركوع، وهو حركة الرأس من أعلى إلى أسفل، وفيها تجعل السجود أخفض من الركوع. فقد رؤي أنس بن مالك في السفر، وهو يصلي النافلة على ظهر حمار، مُومِئًا برأسه في الركوع والسجود. وفي هذا اتباع وتخفيف على الناس مما يصيبهم في أسفارهم من متاعب؛ فعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي السَّفَرِ، وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى حِمَارٍ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، إِيمَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعَ وَجْهَهُ عَلَى شَيْءٍ".(٩٧)

ووردت الإشارة بالرأس في "فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا" (٩٨) كإيماء، وفيه قامت حركة الرأس المشير، والمجيب عن سؤال بالموافقة والقبول- مقام التلفظ بـــ "نعم" في سياق ما روته أسماء لَـــمَّا أتت أختها عائشة، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي في وقت لم يتعارف إلى أنه وقت صلاة مفروضة، فعجبت أسماء، وقالت لعائشة المصلية: مَا لِلنَّاسِ؟ فأجابتها بالإشارة بيدها نحو السماء؛ ملمحة إلى كسوف الشمس، فقالت أسماء: آية؟ فأشارت عائشة برأسها إشارة المجيب والمقرّ لقول أسماء. و"أَنْ نَعَمْ" صائت لفظي، مصاحب للصامت الحركي (فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا)، ومؤكد للمعنى المراد من الإشارة بالرأس، ومعزز له.

ويعد عدول السيدة عائشة عن التواصل اللفظي (نعم)، إلى التواصل الإشاري (الإشارة بالرأس) وسيلة تواصلية تنوب عن الكلام، وتقوم مقامه؛ لعلة تعبدية مستفادة من السياق الحديثيّ؛ إذ يحرم الكلام في الصلاة؛ لأنها موضع يناجي فيه المخلوق خالقه، ويحتاج إلى خشوع وطمـــأنينة وسكينة.

٢- دُنُوّ الرأس: وقد قرَّب النبي رأسه إلى السيدة عائشة؛ لتسريح شعره من أجل التهذيب والزينة؛ قالت السيدة عائشة: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا اعْتَكَفَ يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ، فَأُرَجِّلُهُ".(٩٩)

ثانيًا – حركات الرأس المركبة ودلالاتها

ورد من حركات الرأس المركبة: حركة الرأس مع الوجه، وحركة الرأس مع الفخذ.

١- الرأس مع الوجه: تتمثل حركة الرأس مع الوجه في الالتفات. (١٠٠) أما الالتفات بحركة الرأس مع الوجه فيمكن أن نقسمه إلى ثلاثة أنواع، الأول-حركة الرأس والوجه مع إمالتهما ناحية اليمين أو الشمال، والثاني- حركة الرأس والوجه والجزء العلويّ من الجسم ناحية اليمين أو الشمال، والثالث- حركة الرأس والوجه والجسم كاملا، وفيه يستقبل الإنسان ما كان يستدبره، وهذا نوع من الالتفات اتصف به النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أكثر من أصحابه، وهو أشبه بالاستدارة. (١٠١)

أما النوع الأول فمن دلالاته المستنبطة من سياقات أحاديث الموطأ ما دل عليه التفات أبي جعفر القارئ في أثناء صلاته ليتأكد من وجود عبد الله بن عمر في الصفوف؛ يقول: "كُنْتُ أُصَلِّي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَرَائِي، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ، فَالْتَفَتُّ، فَغَمَزَنِي".(١٠٢)

أما النوع الثاني فمن دلالاته:

أ- الاستعلام: ورد التفات أبي بكر بعد أن وقف يصلي بالناس إمامًا؛ للاستعلام عن سبب إكثارهم من التصفيق، وذلك في "فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ مِنَ التَّصْفِيقِ، الْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ". (١٠٣)

ب- الحزن: دلّ التفات عمر بن عبد العزيز إلي المدينة، وهو خارج منها متوجهًا إلى الشام- بعد أن عزله الوليد- على حزنه؛ فقد روى مالك أنَّه قد بلغه أن "عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَبَكَى".(١٠٤) وقوله: "فَبَكَى" يدعم المعنى المفهوم من الالتفات.

أما النوع الثالث فمن دلالاته:

أ- الإعلام والإخبار: ورد التفات النبي في سياق نزوله آخر الليل بطريق مكة؛ للنوم والاستراحة، وقد وكَّل بلالا أن يوقظه وأصحابه لصلاة الفجر، فنام بلال، وناموا حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس، ثم "الْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى أَبِي بَكْرٍ".(١٠٥) فأخبره بما حدث لبلال فمنعه من إيقاظهم لصلاة الصبح؛ لبيان عذر بلال في هذا الأمر.

ب- الحيطة والانتباه: وقد تجلى ذلك في تكرار التفات النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى عفريت يطلبه بشعلة من نار. روي عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: "أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَرَأَى عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَآهُ".(١٠٦)

ج- الاهتمام بالمخاطب: دل إخبار عبد الله بن عمر وإعلامه أصحابه بما توصل إليه بالنظر والاجتهاد في حكم الإحرام بالعمرة مع التخوف من الصدّ وقت الفتنة، في سياق التفاته إلى أصحابه عندما أراد أن يخرج إلى مكة معتمرًا في الفتنة حين نزل الْحَجَّاجُ لقتال ابن الزُّبَيْرِ في قوله: "ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا أَمْرُهُمَا إِلَّا وَاحِدٌ".(١٠٧) على اهتمامه

بأصحابه، وإخبارهم برأيه؛ فقد رأى أن حكم العمرة في ذلك حكم الحج؛ أي: في حكم الحصر، فإذا جاز التحلل في العمرة مع أنها محدودة بوقت، فهو في الحج أجوز، وفيه العمل بالقياس.(١٠٨)

وأما ما حدث من استدارة بمعنى تغيير وضع الجسم والالتفات أو الاتجاه بالرأس والوجه والجسم كاملاً- فقد تمثلت دلالاته في الاقتداء بفعل الرسول، وتجلى ذلك في سياق تحول الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه-وهم يصلون الصبح- مستقبلين الكعبة بمكة، ومستدبرين بيت المقدس؛ قال عبد الله ابن عمر: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ".(١٠٩)

٢- الرأس مع الفخذ: تجلت حركة الرأس مع الفخذ في وضع النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأسه على فخذ السيدة عائشة – رضي الله عنها-؛ للدلالة على عظم مكانتها عنده، وقد أدرك أبو بكر ذلك؛ فقد ذكرت السيدة عائشة في قولها: "فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي، قَدْ نَامَ".(١١٠)

المبحث الثاني- حركات الوجه ودلالاتها السياقية

<u>الوَجْهُ</u>: الجارحة المخصوصة، وهو مُسْتَقْبَلُ كل شيء.(١١١) وقيل: هو الوجه والمُحَيَّا. وحَدُّهُ مِنْ قُصاصِ الشَّعرِ إِلَى الذَّقنِ.(١١٢) لذا نجده يستغرق جوارح أخرى تنسب إليه، وتقع في محيطه، وتتمثل في: الحاجبين، والعينين، والجبهة، والأنف، والشفتين، والأسنان، والذقن، والأذنين، ثم العنق قريب من صدق الدلالة؛ لقربه من الوجه.(١١٣)

ولتنوع هيئات الوجه وأحواله الظاهرة قدرة كبيرة على الكشف عن الانفعالات والمشاعر الكامنة، قال فخر الدين الرازيّ: "إن الأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة؛ فإن للخجل لونًا مخصوصًا في الوجه، وللخوف لونًا آخر، وللغضب لونًا ثالثًا، وللفرح لونًا رابعًا، وهذه الألوان متى حصلت في الوجه فإنه يقوي دلالتها على الأخلاق الباطنة".(١١٤) ويظهر الخجل عن طريق احمرار الوجنتين أو الوجه كله، والغضب بالتقطيب والعبوس، والفرح عن طريق الإسفار والإشراق وانفراج الأسارير، والخوف بظهور اصفراره، والحزن بظهور الكُلُوح والغَبَرَة عليه. قال زهير:

مَتَى تَكُ فِي صَدِيْقٍ أَوْ عَدُوٍّ
تُخَبِّرْكَ الوُجُوهُ عَنِ القُلُوْبِ(١١٥)

واتفق فندريس مع فخر الدين الرازي حين رأى أن هيئة الوجه تترجم في آنٍ واحد مع الصوت عن الانفعالات والأفكار". (١١٦)

وقد اكتشف "داروين" العلاقة بين تعابير الوجه والعواطف والانفعالات الداخلية، مؤكدًا أن وجه الإنسان يعبر تعبيرًا صادقًا عن مكنونات النفس البشرية من انفعالات وأفكار ونيات أكثر من الكلمات التي يمكن أن تزيف أو تحرف.(١١٧) بيد أن ما جاء به ظل أمرًا منكرًا قرنًا من الزمان، إلى أن أثبت "إيكمان" "Ekman" وزملاؤه

بالدليل العلميّ أن الوجه مرآة صادقة لانفعالات النفس الداخلية، وحدد ستة انفعالات عالمية للوجه، وهي: السعادة (Happiness)، والدهشة (Surprise)، والاشمئزاز(Disgust)، والحزن (Sadness)، والغضب (Anger)، والخوف (Fear).(١١٨)

واللافت أن الأحاديث النبوية ورواياتها لم تخل من تسجيل أثر الكلام في وجه النبيّ وبعض زوجاته، وأصحابه، وبيان التفاعل بين السلوك الكلاميّ والسلوك غير الكلاميّ المرئيّ. كما أسهمت تعبيرات الوجه إسهامًا كبيرًا في عملية التواصل وظهور المعنى وإبانته، وذلك عن طريق تعيين كثير من الانفعالات العالمية الستة، وغيرها من المعاني التي تجلت في سياقات مختلفة في الموطأ.

ويمكن أن تقسم حركات الوجه في الموطأ إلى قسمين، هما:

١– حركات بسيطة: تصدر عن الوجه كاملا.

٢– حركات مركبة: تصدر عن اشتراك أكثر من عضو في الوجه.

١– حركات الوجه البسيطة

تتنوع الحركات التي تصدر عن الوجه كاملا ما بين انفعالات وهيئات، ومن انفعالاته: تغير لونه. ومن هيئاته: الإقبال، والإعراض.

تغير لون الوجه: تمثلت دلالات تغير لون الوجه المستنبطة من سياقات الأحاديث الواردة في الموطأ في حالات الكراهة، والغضب، والاستغراب والاندهاش.

أ– الكراهة: كان الصحابة يعرفون كراهة أمر من وجه النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–ومن ذلك حديث عائشة لما أخبرته بأنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها وقف على الباب، ولم يدخل. ويتضح هذا المعنى من قولها: "فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ".(١١٩) وجاء (قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ) داعمًا ومعزِّزًا وموضِّحًا معنى الكراهية، وقد استدعى ذلك استجابة السيدة عائشة وإذعانها للغة النبي الصامتة بلغة صائتة مستدركة قائلة "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ". (١٢٠) وقد رؤي في وجه النبيّ ما يدل على الكراهة وعدم الرضا عن فعل الحَوْلاءِ بنت تُوَيْتٍ، عندما علم بأنها تواصل الصلاة بالليل، ولا تنام، في: "فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حَتَّى عُرِفَتِ الْكَرَاهِيَةُ فِي وَجْهِهِ".(١٢١)

وقد أغنى ما عرف في وجه الرسول من الكراهة عن الكلام، فقد أدى المعنى وحده، وحمل توجيهًا نبويًا يتمثل في إدراكه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قدرات المرأة التعبدية؛ لذا كانت الكراهة من باب الرفق بها، ويتمثل في بيان أن أفضل العمل الصالح هو العمل الذي يداوم عليه صاحبه، وإن قلَّ.

وأما لفظ "فَكَرِهْتُهُ" في قول فاطمة بنت قيس فيوحي بتلون وجهها وتغيره دلالة على كراهتها الزواج من أسامة بن زيد، وكان النبيّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قد عرض عليها الزواج منه. وأما قولها في السياق نفسه: "وَاغْتَبَطْتُ بِهِ" فيشير إلى انفراج الجبين وأسارير الوجه؛ للدلالة على السعادة والفرح، حين وافقت على الزواج

من أسامة بن زيد. وأما ما ورد في سياق كراهية النبيّ اسم العقيقة في "كَأَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ الِاسْمَ" (١٢٢) فلما فيه من مشابهة للفظ العُقُوق.

ب– الغضب: ورد في الموطأ التعبير عن الوجه المغضب المنكر للنبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بغير لفظ، منها "فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ".(١٢٣) وذلك في سياق سؤال عامل الصدقات أن يعطيه إبلا من الصدقة زيادة على أجرته، أو مما غيره أحق به منه، أو مما ليس هو بأهل له؛ لذا غضب لعدم حِلّ ما سأل عامل الصدقات.

ج–الاستغراب والاندهاش: وقد ظهر ذلك في تغير وجه الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ لما أهدى النبيّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– والرسول محرم، حِمَارًا وَحْشِيًّا، فرده عليه؛ يقول الصعب: "فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَا فِي وَجْهِي".(١٢٤) ثم استدرك الرسول قائلا:"إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ".(١٢٥) بيانًا لعلة الرد، وتطييبًا لقلب الرجل، وإزالة لوساوسه، وإذهاب ما يخشى أن يقع بنفسه من الوحشة وسوء الظن. ومن ذلك تغير وجوه الصحابة في رواية "فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ" (١٢٦) في سياق أمر النبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الناس بالصلاة على رجل تُوُفِّي يوم حنين، وقد امتنع من الصلاة عليه، وقال: "صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ"، فاستغرب الصحابة واندهشوا من هذا الأمر، ولم يعلموا للرجل ذنبًا انفرد به، فأبلغهم الرسول أن صاحبهم قد غلّ؛ أي خان في الغنيمة.(١٢٧)

وقد دلت بعض الألفاظ المصاحبة للحديث على إشارات غير صريحة إلى تغير تعبيرات الوجه وتلونه، منها: "فَكَأَنَّهَا اسْتَحْيَتْ"(١٢٨)، و"فَسَخِطَتْهُ" (١٢٩)، و"فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَزِعاً يَجُرُّ رِدَاءَهُ".(١٣٠) وفي قوله: "فَكَأَنَّهَا اسْتَحْيَتْ" تغير في الوجه؛ للدلالة على الحياء والتحرج من الكلام في أمر يتصل بالعلاقة الحميمية بين الرجل وزوجه، ألا وهو العزل. وقد ورد في سياق إجابة ابن عباس عن سؤال عن العزل (١٣١)، وقد دعا جارية له، وطلب منها أن تخبر النساء، فتغير لون وجهها.

وأما "فَسَخِطَتْهُ" فيشير إلى تغير في الوجه وتلونه عن طريق تقطيب الجبين، وانقباض أسارير الوجه؛ للدلالة على الاشمئزاز والسخط والكره. أما "فَسَخِطَتْهُ" فقد ورد في امرأة مطلقة (فاطمة بنت قيس)، أرسل إليها مطلقها (أبو عمرو بن حفص) شعيرًا، فأظهرت امتعاضها وسخطها، وهي غير محقة؛ إذ ليس عليه نفقتها، وإنما فعل ذلك من باب البر بها.

وأما "فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَزِعاً، يَجُرُّ رِدَاءَهُ" فتشير إشارة غير صريحة إلى تغير الوجه؛ للدلالة على هول الأمر، وذلك في سياق إخبار عمر باستمتاع ربيعة بن أميّة بامرأة مُوَلَّدَة، وحملها منه. وجر الرداء في "يَجُرُّ رِدَاءَهُ" من متممات المعنى، ويدل على العجلة والسرعة، وبيان حرمة نكاح المتعة.

الإقبال بالوجه: تعددت دلالات الإقبال بالوجه تبعًا لتعدد سياقات الأحاديث الواردة في الموطأ، فمنها: الاهتمام بالمخاطب، والرغبة في تأليف

قلبه؛ ليدخل في الإسلام، وذلك في سياق إقباله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بوجهه على رجل في مجلس من عظماء قريش يدعوهم إلى الإسلام؛ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ:"...فَجَعَلَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُعْرِضُ عَنْهُ (عبد الله بن أم مكتوم)، وَيُقْبِلُ عَلَى الآخر، فَأُنْزِلَت (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى) [عبس:١– ٢]".(١٣٢) ومنها: الحرص على الفهم والمتابعة، وذلك حين يستقبل الناس الإمام بوجوههم؛ إقبالا على كلامه، وحرصًا على متابعته وفهمه، والإحاطة بمراده عن طريق لغته المنطوقة، ومعاينة إشاراته الجسدية. وذلك في سيـــاق قـــول مـــالك: "السُّنَّةُ عِنْدَنَا أَنْ يَسْتَقْبِلَ النَّاسُ الْإِمَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْطُبَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقِبْلَةِ وَغَيْرِهَا".(١٣٣)

ومنها: إظهار الودّ والحب والتقدير، وذلك عن طريق المواجهة أو الإقبال على الآخر من قبل وجهه، وتجلى ذلك في فعل أبي إدريس الخَوْلَانِي مع معاذ بن جبل، في "فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ".(١٣٤)

الإعراض بالوجه: يعد الإعراض بالوجه، ومنه: التَّدَابُرُ، والتَّوَلِّي، والإدبار، بمعنى إدارة الوجه وصرفه وتنحيته– من حركات الوجه كاملاً، ومن دلالاته المستنبطة:

أ– الحرص: دَلَّ إعراض النبيّ بوجهه عن عبد الله بن أم مكتوم على حرصه على تأليف قلب القرشي، وإقناعه بالدخول في الإسلام؛ لأن الذي طلبه المعرض عنه من التفقه في الدِّين لا يفوت. فَعَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: "فَجَعَلَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ...".(١٣٥)

ب– الترغيب في الستر وطلب التوبة: وقد تجلت هذه الدلالة في تكرار إعراض الرسول بوجهه عن "ماعز بن مالك" الذي جاءه مقرًّا بالزنا في رواية سعيد بن المسيب " فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ثَلَاثَ مَرَّاتٍ".(١٣٦) ودلَّ إعراض النبيّ بوجهه على رغبته في أن يستر الرجل على نفسه مما وقع فيه، ثمّ ينصرف عاقدًا التَّوبة.

ج– الكراهة: ومن الإعراض بالوجه الدّالّ على الكراهة بين المتخاصمين ما روي عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا".(١٣٧) فقوله: "يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا": أي يبعد كل واحد ويميل بوجهه عن الآخر، ويوليه جانبه أو دبره؛ كراهة أن يسلم عليه أو يكلمه.

ومن هذا الإعراض التَّدابر الوارد في سياق ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا".(١٣٨) ومثله قول مالك: "لَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ، فَتُدْبِرَ عَنْهُ بِوَجْهِكَ".(١٣٩) ومنه الإعراض بالإدبار كما في "وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا"(١٤٠)؛ أي

أعرض ولم يلتفت إلى مجلس النبيّ؛ كراهة حضوره.

د- الإنكار: وقد تجلى في التَّولِّي؛ أي: إدارة الوجه وصرفه وتنحيته من ناحية المخاطب، وذلك في سياق مجيء رجل إلى رسول الله يسأل صدقة، ولا يجد ما يعطيه، "فَتَوَلَّى الرَّجُلُ عَنْهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ، وَهُوَ يَقُولُ: لَعَمْرِي إِنَّكَ لَتُعْطِي مَنْ شِئْتَ".(١٤١) وقوله: "وَهُوَ مُغْضَبٌ" جملة حالية مؤكدة للمعنى المراد من التَّولِّي.

٢- حركات الوجه المركبة

يعد الضَّحِكُ من تعبيرات الوجه التي يشترك في إنتاجها أكثر من عضو فيه؛ إذ تنبسط أسارير الوجه، وتنفرج الشفتان، وقد تبدو الأسنان.

وقد تعددت دوافع الضحك في سياقات أحاديث الموطأ، والتي صارت دلالات، ومنها:

أ- مداراة الفاسق: وذلك في سياق سماع السيدة عائشه ضحك رسول الله مع رجل فاسق، وكان قد وصفه للسيدة عائشة لما استأذن في الدخول عليه، قائلا: "بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ"، وقالت عائشة بعد انصراف الرجل: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ فِيهِ مَا قُلْتَ، ثُمَّ لَمْ تَنْشَبْ أَنْ ضَحِكْتَ مَعَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنِ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ".(١٤٢) ولا يخفى ما في ضحك النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا الموضع من جانب تربويّ تعليميّ في الدعوة إلى الله، فقد هشّ وجه النبيّ للفاسق؛ تأليفًا لقلبه، وتوجيهًا للأمة إلى الاقتداء به؛ اتقاءً لشرّ من هذا سبيله.(١٤٣)

ب ــ التعجب: دلَّ ضحك النبيّ على التعجب في سياق رواية أَبِي هُرَيْرَةَ عن رجل أفطر في رمضان، فأمره النبيّ بعتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينًا، فقال: لا أجد، فأتى رسول الله بعرق تمر، وقال له: خذ هذا فتصدق به، فقال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحْوَجُ مِنِّي، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: كُلْهُ".(١٤٤) وكان تعجب النبيّ من تباين حال الرجل؛ إذ جاء هالكًا، يلطم وجهه، راغبًا في فداء نفسه، فلما أعطي الكفارة طلبها لنفسه.(١٤٥)

ج- الاستبشار: دلَّ ضحك النبيّ بعد استيقاظه من نومه على استبشاره بالمكانة الرفيعة للأمة الإسلامية التي تبقى بعده مستمسكة بالإسلام والجهاد. روي عن أنس أنه قال: "فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ...".(١٤٦)

د- الحياء: دل ضحك السيدة عائشة فيما روي عنها أنَّها قالت: "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ ضَحِكَتْ.(١٤٧) على حياء ممزوج بغبطة وفخر.

المبحث الثالث: هيئات العين ودلالاتها السياقية

يقول الشاعر: (١٤٨)

ألا إنّما العينانِ للقلبِ رائدٌ
فما تألفُ العينانِ فالقلبُ آلِفُ

فالعين هي المختزلة لجماع وجه الإنسان، والكاشفة عن مكنونات نفسه ومشاعره وانفعالاته؛ إذ تبدي الحب والبغض، وما كان في القلب أظهرته العين.

يقول الشاعر (١٤٩):

العَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا
مِنَ المحبَّةِ أَوْ بُغْضٍ إِذَا كَانَا
والعَيْنُ تَنْطِقُ والأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ
حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيْرِ القَلْبِ تِبْيَانَا

ولقد عبر العرب عن ذلك بقولهم: "رُبَّ لَحْظٍ أَنَمُّ مِنْ لَفْظٍ" (١٥٠)، أو"رُبَّ عَيْنٍ أَنمُّ مِنْ لسان".(١٥١) وقالوا: "يُعَبِّرُ عن الإنسان اللِّسَانُ، وعن المودة والبغض العينان".(١٥٢) قال المتنبي:

يُخفي العداوةَ وَهْيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ (١٥٣)

وفي الإشارة بطرف العين ترحيب بالحبيب، كما في قول الشاعر:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خَشْيَةَ أَهْلِهَا
إِشَارَةَ مَذْعُوْرٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبَاً
وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيْبِ المُتَيَّمِ(١٥٤)

تتمثل هيئات العين الواردة في الموطأ في: الرمق، ومداومة النظر وإتباع البصر، واحمرار العينين، ودمع العين، ونوم العين.

١- **الرمق:** هو هيئة من هيئات النظر، وحال من أحواله، يكشف عن التتبع والتَّحَرِّي، ودقة الملاحظة، والحرص على معاينة صلاة نافلة النبيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من الليل؛ بغية الاقتداء به. وقد ورد ذلك في سياق قول زيد بن خالد الجهنيّ: "لَأَرْمُقَنَّ اللَّيْلَةَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ".(١٥٥)

٢- **مداومة النظر وإتباع البصر:** تكشف مداومة النظر وإتباع البصر عن الإعجاب، وقد تجلت في سياق مداومة نظر الفضل بن عباس –وهو بصحبة النبيّ– إلى المرأة الخثعمية التي جاءت تستفتي النبيّ في حجها عن أبيها الشيخ المريض في رواية ابن عباس "فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ".(١٥٦) وقد أتبع أبو طلحة الأنصاريّ بصره –وهو يصلي– لطائر يتردد ملتمسًا الخروج في قوله: "فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ سَاعَةً، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ"(١٥٧)، وتتبعه بالنظر إليه من دون مفارقة ؛ إعجابًا به، واهتمامًا بأمره، وانشغالًا به شيئًا ما عن صلاته. وقوله بعد: "فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ" صائت لفظي داعم لدلالة إتباع البصر، ومعزز لها.

٣- **احمرار العين:** دلَّ احمرار عيني النبيّ في "وَكَانَ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، أَنْ تَحْمَرَّ عَيْنَاهُ".(١٥٨) في هذا الموقف على حالة من الحالات التي يصل فيها الغضب برسول الله إلى أن تحمر عيناه، وذلك في سياق سؤال عامل الصدقات أن يعطيه إبلاً من الصدقة، زيادة على أجرته.

٤- **دمع العين:** ومن دلالاته:

أ- الحزن والندم والتأسف: دَلَّ دمع العين في "وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ".(١٥٩) على حزن محمد ابن أبي عتيق وندمه وتأسفه؛ لمفارقته زوجته بعد أن طلقها طلقة واحدة.

ومن الألفاظ اللغوية التي تحمل دلالة إشارية غير مصرح بها، قوله: "فَبَكَى"؛ للدلالة على الحزن والأسى، وذلك في سياق خروج عمر بن عبد العزيز من المدينة. روى مالك أنَّه بلغه أن "عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَبَكَى".(١٦٠)

ب- الخوف والطمع: دل دمع العين بغزارة عند ذكر الله في الخلوة- على الخوف من عذابه، والطمع في جنته، أو الاشتياق إليها، في سياق ما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ: "وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".(١٦١)

٥- **نوم العين:** قد يكون نوم العين كرهًا من غير اختيار في "فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ" (١٦٢)- طلبًا الراحة في سياق أمر النبي بلالا بإيقاظه لصلاة الفجر، فنام بلال، واستيقظ وقد طلعت الشمس. كما دل قول أم سليمان بْنِ أَبِي حَثْمَةَ: "إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ" (١٦٣) ردًا على قول عمر بن الخطاب لها "لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ"- على النوم كرهًا.

المبحث الرابع- حركات الفم (الشفتين) ودلالاتها السياقية

الفَمُ: الجزء المعروف في الوجه، وفم الشَّخص أو الحيوان: فُوهه، وهي فتحة ظاهرة في وجهه تحتوي على جهازي المضغ والنّطق.(١٦٤) وفي الفم: الشفتان، والأسنان، واللسان، والحنك. وقد قسمت حركات الفم إلى: بسيطة، ومركبة.

١- حركات الفم البسيطة

من حركات الفم البسيطة الواردة في الموطأ:

أ- **حركة الشفتين:** وتتمثل في التقبيل، وهو أهم سلوك إشاري للشفتين إلى جانب التبسم، ومنه:

١- تقبيل الزوج: ومن دلالاته:

أ- الحب والمودة: ومنه تقبيل النبي بعض أزواجه، وهو صائم، وذلك في قول أم المؤمنين السيدة عائشة: "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ وَهُوَ صَائِمٌ".(١٦٥)

ب- الاحترام والتبجيل والبر: ومنه تقبيل عَاتِكَةَ زوج عمر بن الخطاب رأسه، فعن يحيى بن سعيد أنها كانت "تُقَبِّلُ رَأْسَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَا يَنْهَاهَا".(١٦٦)

أما ما كان بشهوة أو لذة؛ للدلالة على عمل بشريّ فطريّ بقصد الملاعبة والملاطفة- فقد ورد في سياق قول عبد الله بن عمر: "قُبْلَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَجَسُّهَا بِيَدِهِ، مِنَ الْمُلَامَسَةِ، فَمَنْ قَبَّلَ امْرَأَتَهُ، أَوْ جَسَّهَا بِيَدِهِ، فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ".(١٦٧) ويترتب عليه إعادة الوضوء.

٢- تقبيل الحجر الأسود عند استلامه في أثناء الطواف: وهي حركة ذات دلالة تعبدية تجوزية؛ إذ يتبع في ذلك الحاج أو المعتمر فعل النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قال عمر بن الخطاب -وهو يطوف بالبيت للحجر الأسود-: "إِنَّمَا أَنْتَ حَجَرٌ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَبَّلَكَ، مَا قَبَّلْتُكَ، ثُمَّ قَبَّلَهُ".(١٦٨)

ب- **حركة الأسنان:** وقد وردت للدلالة على التَّعَجُّلِ، وشدة الرغبة في المعاشرة، في سياق رجل قصَّر شعر زوجته بأسنانه بعد طواف الإفاضة، لما أراد جماعها، فقال: "فَأَخَذْتُ مِنْ شَعَرِهَا بِأَسْنَانِي، ثُمَّ وَقَعْتُ بِهَا، فَضَحِكَ الْقَاسِمُ، وَقَالَ: مُرْهَا فَلْتَأْخُذْ مِنْ شَعَرِهَا بِالْجَلَمَيْنِ".(١٦٩) وقوله: "بِالْجَلَمَيْنِ"؛ أي: المقص، من متممات المعنى.

٢- حركة الفم المركبة

تمثلت حركات الفم المركبة الواردة في الموطأ في حركة الفم كاملا، ومنها:

أ – **المضمضة:** وهي حركة ذات دلالة تعبدية تجوزية؛ إذ هي من أعمال الوضوء، كما في قول النبيّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ، فَتَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ".(١٧٠) وقد تنوب المضمضة وغسل الفم عن الوضوء عمن خرج من جوفه ملء الفم أو دونه من طعام، وليس بقيء؛ إذ سئل مالك عن رجل قَلَسَ طَعَامًا، هَلْ عَلَيْهِ وُضُوءٌ؟ فَقَالَ: "لَيْسَ عَلَيْهِ وُضُوءٌ، وَلْيَتَمَضْمَضْ مِنْ ذَلِكَ، وَلْيَغْسِلْ فَاهُ".(١٧١) وهذا عمل تعبديّ مستحبٌّ؛ لتنظيف الفم، وإزالة رائحة الطعام إن لم يكن متغيرًا، فإن تغير فهو نجس، وغسل الفم منه واجب. كما ترد المضمضة عملا تعبديًّا من أعمال الاغتسال من الجنابة، روي أن عبد الله بن عمر كان إذا اغتسل من الجنابة "...ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ".(١٧٢) كذا تنوب المضمضة عن الوضوء بعد أكل ما مسته النار، وتكون أيضًا لتنظيف الفم من الطعام، وذلك في "ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَمَضْمَضَ، وَمَضْمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ".(١٧٣)

ب- **الرضاعة من الثدي:** تتجلى في رضاعة رجل من ثدي امرأته؛ للدلالة على وضع من الأوضاع الحميمية بين الرجل وزوجه، وقد ورد ذلك في سياق سؤال رجل لأبي موسى الأشعريّ عن حكم مصِّه لبنًا من ثدي امرأته، فقال: "إِنِّي مَصِصْتُ عَنِ امْرَأَتِي مِنْ ثَدْيِهَا لَبَنًا، فَذَهَبَ فِي بَطْنِي".(١٧٤)

ج- **اللَّوْك (مضغ الطعام):** وتجلى ذلك في رواية عمر بن الخطاب قول رجل من أهل البادية " وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ سَمْنًا، وَلَا لُكْتُ أَكْلًا بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا". (١٧٥) ودل عدم أكله السمن أو طعاما مصنوعا به على فقره.

د- **النفث:** هو أن يجمع الإنسان يديه، ويتفل بلا ريق أو مع ريق خفيفة، ويقرأ فيهما المعوذات، ثم يمسح بهما على موضع الألم عند قراءتها؛ رجاء البركة؛ والتماسًا للعلاج. فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –كَانَ "إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفِثُ...".(١٧٦)

الفصل الثاني: حركات اليد ودلالاتها السياقية

اليد وسيلة تواصلية غير لفظية، تستعمل مصاحبة للكلام، وقد تأتي في بعض الأحيان مستقلة عنه. وقد جمع الثَّعالبيّ (ت٤٢٩هـ) في فصل مستقل عن عدد من اللغويين القدماء- ألفاظًا مخصوصة تفصل حركات اليد، وأشكال وضعها، وترتيبها. (١٧٧) وقد دفع تنوع حركات اليد وتباينها بعض المهتمين بالسلوك الإنسانيّ،

من مثل برونكو إلى القول: "إن اليدين بأجزائهما المختلفة يمكن أن تقوما بتشكيل أكثر من ٧٠٠ إشارة متميزة".(١٧٨)

ويمكن تقسيم حركات اليد في موطأ مالك إلى حركات: بسيطة، ومركبة.

أولاً - حركات اليد البسيطة

تتخذ حركة اليد البسيطة -وفق ما ورد في سياقات الموطأ -شكلين اثنين:

الأول-لا يصرح فيه باسمها، ويكتفى بذكر الإشارة باليد أو الأصابع.

والثاني-يصرح فيه بحركة اليد، نحو: الغمز، والدفع، والجسّ، واللمس، والرفع...وغير ذلك كثير.

ويتمثل الشكل الأول -الذي لا يصرح فيه باسم الحركة-في الإشارة باليد والأصابع.

الإشارة باليد والأصابع ودلالاتهما

تعدّ الإشارة باليد أو بأحد أجزائها-وسيلة من وسائل التواصل الجسديّ، وتتعدد دلالاتها تبعًا لتعدد السياقات، ومنها: الأمر، والدلالة على العقد، والتعيين والتحديد، والإفهام، ورد التحية تجوزًا.

أ-الأمر: ومنه: المكث والاستمرار في الفعل، والانتظار، والجلوس والتوقف عن الحركة، والخروج...إلخ

أما الأمر بالمكث والاستمرار في الفعل فمنه: إشارة النبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بيده إلى أبي بكر، آمرا إياه بالمكث مكانه، والاستمرار في إمامته الناس في الصلاة؛ لمرضه. روي عن عُرْوَةَ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ، فَأَتَى فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَاسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ كَمَا أَنْتَ...".(١٧٩) وفي موضع آخر"فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ".(١٨٠) وهذا مقام يقوم فيه الصامت الحركيّ (اليد المشيرة الآمرة) مقام الصائت اللفظيّ، بل يستغني عنه؛ إذ السياق (الصلاة) سياق تعبُّد، ويلزم فيه المرء عدم الكلام من ناحية، ويجوز فيه الإشارة الخفيفة للحدّ الذي لا يشغل المصلي عن الخشوع فيها من ناحية أخرى.

ومن الأمر بالمكث بمعنى الانتظار إشارته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بيده للمصلين آمرا إياهم بالانتظار؛ لتذكره أنه يصلى جُنُباً، فاغتسل، وعاد وأثر الماء على جلده؛ ليصلِّي بالناس. أخبر عطاء بن يسار عن رسول الله أنه "كَبَّرَ فِي صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنِ امْكُثُوا، فَذَهَبَ، ثُمَّ رَجَعَ وَعَلَى جِلْدِهِ أَثَرُ الْمَاءِ".(١٨١)

أما الأمر بالجلوس والتوقف عن الحركة ففي سياق دخول أبي السائب على أبي سعيد الخدريّ وهو يصلي، وسماعه تحريك حَيَّة، فقام؛ ليقتلها، "فَأَشَارَ أَبُو سَعِيدٍ أَنِ اجْلِسْ" (١٨٢)؛ حرصًا على حياته؛ إذ سياق الحديث -بعد-يحكي قصة رجل مات بعد طعنه حَيَّةً برمحه.

وقد ورد الأمر بالخروج في سياق إخبار عطاء بن يسار عن النبيّ أنه كان في المسجد، فدخل عليه رجل رَثّ الهيئة، متفرق شعر الرأس واللِّحية "فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ أَنِ

اخْرُجْ".(١٨٣) حرصًا منه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على أن يأخذ المرء زينته، ويعتني بترجيل شعر رأسه ولحيته عند دخول المسجد.

واللافت أنه اعتمد –للإبانة عن هذا المعنى وتجليته–على الصامت الحركيّ (الإشارة باليد) والصائت اللفظيّ في: (أَنْ كَمَا أَنْتَ) و(أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ) و(أَنِ امْكُثُوا) و(أَنِ اجْلِسْ) و(أَنِ اخْرُجْ). وفي مجئ الكلام بعد الإشارة بيان لها، وتعزيز، ودليل على دقة الراوي، وحرصه الشديد على توصيل مراد النبيّ بكل دقة وأمانة، معتمدًا في ذلك على رواية الحديث بلفظه، والحركة بهيئتها.

ب– العقد (العد والإحصاء): وردت إشارة النبيّ باليد دالة على العدد أربعة، وذلك في سياق سؤاله عما يتقى من الضحايا، فلا يجوز ذبحه وأكله "فَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَرْبَعًا –وَكَانَ الْبَرَاءُ يُشِيرُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ يَدِي أَقْصَرُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: الْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا، وَالْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي".(١٨٤) وقد جاء الصائت اللفظيّ (وَقَالَ:أَرْبَعًا) بعد الصامت الحركيّ (فَأَشَارَ بِيَدِهِ)؛ لبيان معنى الإشارة، وتأكيدها، وتعزيزها.

ج– التعيين والتحديد: تكون الإشارة باليد؛ لتحديد المكان وتعيينه، نحو: الإشارة إلى مكان صلاة النبيّ في البيت أو في ناحية منه، وكذا في المسجد، أو تعيين مكان السقوط. كما تكون معينة للجهة، نحو: الإشارة إلى المشرق مكان خروج الفتنة. أما الإشارة باليد؛ لتحديد المكان الخاص فقد تمثلت في إشارة رجل أعمى إلى مكان في بيته؛ ليصلي فيه النبيّ، ثم يتخذه مُصَلًّى بعد ذلك في "فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ".(١٨٥) والإشارة باليد لتحديد مكان صلاة النبيّ في مسجد لبني معاوية، وذلك في سياق سؤال عبد الله بن عمر: هَلْ تَدْرُونَ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَسْجِدِكُمْ هَذَا؟، وجواب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ "فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، وَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْهُ".(١٨٦) وأما الإشارة باليد المعينة للجهة فتتمثل في إشارة النبيّ بيده إلى المشرق؛ محددًا جهة خروج الفتنة في سياق قول عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُـــمَرَ: "رَأَيْتُ رَسُـــولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ وَيَقُولُ: هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا".(١٨٧)

د– الإفهام، وتعيين الجهة: دلت حركة يد السيدة عائشة –رضي الله عنها– المجيبة المشيرة نحو السماء، على الإفهام وتعيين الجهة في سياق الحديث الذي روته أسماء لما أتت عائشة، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي في وقت لم يتعارف إلى أنه وقت صلاة مفروضة، فعجبت أسماء، وقالت لعائشة المصلية: مَا لِلنَّاسِ؟ "فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ"(١٨٨)؛ مفهمة إياها بحدوث آية من الآيات الدالة على قدرة الله، ألا وهي كسوف الشمس، ومعينة لها جهتها بالإشارة بيدها نحو السماء. وقد قامت الإشارة مقام الكلام ؛ لعلة تعبدية مستفادة من السياق الحديثيّ؛ إذ يحرم الكلام في الصلاة.

هـ- رد التحية تجوزًا: تجلت في إشارة المصلي بيده في أثناء الصلاة في قول ابن عمر: "إِذَا سُلِّمَ عَلَى أَحَدِكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَا يَتَكَلَّمْ، وَلْيُشِرْ بِيَدِهِ".(١٨٩) وهذا سياق تغني فيه الإشارة عن الكلام؛ لعلة تعبدية إلزامية تتعلق بعدم جوازه في أثناء الصلاة، وإباحتها بالقدر الذي لا يشغل المصلي عن الخشوع.

و- عمل تعبديّ من أعمال الطواف: يعد استلام الركن الأسود من الإشارة باليد؛ للدلالة على عمل تعبديّ من أعمال الطواف، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: "كَيْفَ صَنَعْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي اسْتِلَامِ الرُّكْنِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَصَبْتَ".(١٩٠) وكذا يعد الركن اليماني مما يستلم من الأركان، روى هشام بن عروة أن أباه كان "إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا، وَكَانَ لَا يَدَعُ الْيَمَانِيَ إِلَّا أَنْ يُغْلَبَ عَلَيْهِ".(١٩١)

تتنوع الإشارة بالأصابع الواردة في الموطأ، ومنها:

أ- الإشارة بالسبابة: تدل الإشارة بالسبابة وتحريكها عند الجلوس في التشهد مع قبض الأصابع في أثناء الصلاة- على ترسيخ فكرة التوحيد صوتًا وإشارةً. وذلك في سياق ما روي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيِّ أَنَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "...كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ".(١٩٢)

ب- الإشارة بالسبابة والوسطى: وقد تجلى ذلك في قول النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ إِذَا اتَّقَى، وَأَشَارَ بِإِصْبُعَيْهِ: الْوُسْطَى، وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ".(١٩٣) ويتضح من هذا الحديث أن استنباط الدلالة يقوم على حركة اليد الجسدية لا ظاهر اللفظ؛ إذ تصل به إلى أعلى درجات الإبانة؛ إذ بها تعين الدلالة أو الدلالات على وجه من الإحكام؛ وهي دلالة الصحبة والتلازم، ووحدة المنبت التي تنفي الترك أو الانفصال.

ج- وَضْعُ الْأُنْمُلَةِ عَلَى بَطْنِ الْوُسْطَى وَالْخِنْصَرَ: أشار النبيّ بيده، وذلك بأن وَضْعَ الْأُنْمُلَةَ عَلَى بَطْنِ الْوُسْطَى وَالْخِنْصَرِ، وذلك في سياق ما رواه عنه أبو هريرة أنه ذكر يوم الجمعة، فقال: "فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ".(١٩٤) للدلالة على قلة دقائقه، مع عظم فضله ونتائجه.

د- الإشارة بأصبع من كل يد عند الدعاء: استخدمت الإشارة برفع أصبع من كل يد؛ للدلالة على التكلف في الدعاء؛ إذ جاء على نحو غير متعارف إليه أو مألوف. روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ :"رَآنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَنَا أَدْعُو، وَأُشِيرُ بِأُصْبُعَيْنِ، صَبْعٍ مِنْ كُلِّ يَدٍ، فَنَهَانِي".(١٩٥)

هـ- إدخال الأصبع في الشراب: ومنه إدخال سيدنا عمر أصبعه في شراب قد طبخه الناس؛ لاختباره، والتأكد من أن شيئا فيه لا يسكر، بعد أن أمرهم بشرب العسل، فأفادوه بعدم جدواه، وذلك في سياق شكوى أهل الشام لسيدنا عمر حاجتهم

إلى شراب يزيل عنهم وباء الأرض وأمراضها، وقد صنعوا شرابًا "فَأَتَوْا بِهِ عُمَرَ فَأَدْخَلَ فِيهِ عُمَرُ إِصْبَعَهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ".(١٩٦) كما دل وضع الأصبع في الماء على اختبار حره من باردة، في سياق سؤال مالك عَنْ "رَجُلٍ جُنُبٍ، وُضِعَ لَهُ مَاءٌ يَغْتَسِلُ بِهِ، فَسَهَا، فَأَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِيهِ؛ لِيَعْرِفَ حَرَّ الْمَاءِ مِنْ بَرْدِهِ".(١٩٧) وقوله: " لِيَعْرِفَ حَرَّ الْمَاءِ مِنْ بَرْدِهِ" صائت لفظيّ معلِّل لحركة اليد.

ويتمثل الشكل الثاني من الحركات البسيطة التي يصرح فيها بحركة اليد في الآتي:

١- **الغَمْزُ:** مباشرة الجسد باليد أو بالعين.(١٩٨) ولم يرد في الموطأ إلا باليد، وتتعدد دلالته؛ لتعدد سياقاته؛ إذ تدور في فلك التنبيه، والتذكير، والحث، والتوجيه.

وقد دل الغمز باليد على تنبيه عبد الله بن عمر أبا جعفر القارئ؛ للإقبال على الصلاة، وعدم الانشغال عنها، فقال: "كُنْتُ أُصَلِّي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَرَائِي، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ، فَالْتَفَتُّ فَغَمَزَنِي".(١٩٩)

أما الغمز في سياق قول يزيد بن رومان: "كُنْتُ أُصَلِّي إِلَى جَانِبِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، فَيَغْمِزُنِي، فَأَفْتَحُ عَلَيْهِ".(٢٠٠) فيدل على تذكير الإمام في الصلاة بالقرآن إذا نسي.

وقد ورد الغمز دالا على حثِّ النبيّ السيدة عائشة، وتنبيهها على قبض رجليّها من مكان سجوده، في سياق قول عائشة: «كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا".(٢٠١)

ويستفاد من الغمز أيضًا توجيه المخاطب إلى فهم جواب المتكلم ومراده، وقد ورد ذلك في سياق غمز أبي هريرة ذراع أبي السائب، فعن أبي هريرة: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ، قَالَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، قَالَ: فَغَمَزَ ذِرَاعِي، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ يَا فَارِسِيُّ".(٢٠٢)

٢- **رفع اليدين:** ومن دلالاته الواردة في الموطأ:

أ- الطلب من الله، والتوجه إليه بالسؤال والدُّعاء: وتجلى رفع اليدين إلى السماء في "فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ".(٢٠٣) بعد أمر النبيّ بالاستمرار في إمامة الناس في الصلاة؛ لمرضه.

ب- عمل تعبديّ إلزاميّ، وهو التكبير في افتتاح الصلاة: دل رفع اليدين عند التكبير في افتتاح الصلاة على عمل تعبديّ إلزاميّ؛ إذ هو شرط من شروط صحة الصلاة، وذلك في سياق ما روي عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ يَسَارٍ أَنَّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ "يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ".(٢٠٤)

٣- **المَسْحُ:** ومن دلالاته الواردة في الموطأ:

أ- الرفق بالفرس، وإكرامه: وقد تجلت في إمرار النبيّ يده على وجه فرسه بردائه، في سياق ما روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ "رُئِيَ وَهُوَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِرِدَائِهِ". (٢٠٥)

ب- الحزن: يعد افتضاض المرأة الحادّ على زوجها بِدَابَّةٍ (حِمَارٍ أو شَاةٍ أو طيرٍ)- شكلا من أشكال التعبير عن حزنها؛ إذ تمسح بيدها على ظهر دابة، ثم تمسح بدنها، ثم تغتسل بالماء العذب. قالت زينب بنت أبي سلمة: "كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، دَخَلَتْ حِفْشًا، ولَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا...ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَيْرٍ، فَتَفْتَضُّ بِهِ".(٢٠٦)

ج- الحيطة والاحتراس: يدل مسح موضع السجود من الحصباء على الحيطة والاحتراس من أن تصاب الجبهة بأذى، وهذا فعل لعبد الله بن عمر رواه عنه أبو جعفر القارئ، فقال: "رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ إِذَا أَهْوَى لِيَسْجُدَ، مَسَحَ الْحَصْبَاءَ لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ، مَسْحًا خَفِيفًا".(٢٠٧)

٤- **الجَسُّ:** يعد جسُّ الرجل امرأته؛ أي ملامستها بيديه بلا حائل، وبلذة، عملا بشريًّا فطريًّا بقصد المداعبة والملاطفة، وسببًا من أسباب إعادة الوضوء. قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «قُبْلَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَجَسُّهَا بِيَدِهِ، مِنَ الْمُلَامَسَةِ، فَمَنْ قَبَّلَ امْرَأَتَهُ، أَوْ جَسَّهَا بِيَدِهِ، فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ».(٢٠٨)

٥- **اللَّمْسُ:** دلّ لمس السيدة عائشة النبيّ على التحسُّس؛ لمعرفة مكانه في الظلام، وذلك في قولها: "فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَسْتُهُ بِيَدِي".(٢٠٩)

٦- **الدفع باليد:** ورد الدفع باليد للمار بين يدي المصلِّي؛ للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ، وهو منعه من المرور أمامه حتى لا يشغله، ويقطع عليه الإقبال على صلاته، كما أن فيه دفعًا للشيطان، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ".(٢١٠)

٧- **رمي ما في اليد:** تنوع المرميّ سواء أكان حجرا أم كان تمرًا، وتعددت دلالات الرمي، ومنها:

أ- عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الحج: وقد تجلى ذلك في قول عمر بن الخطاب، وقد خطب الناس بعرفة، فقال: "إِذَا جِئْتُمْ مِنًى، فَمَنْ رَمَى الْجَمْرَةَ، فَقَدْ حَلَّ لَهُ مَا حَرُمَ عَلَى الْحَاجِّ، إِلَّا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ".(٢١١) وقال عبد الله بن عمر: "لَا تُرْمَى الْجِمَارُ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ".(٢١٢)

ب- الإنكار، والأمر بضرورة الصمت والإصغاء: دلّ رمي عبد الله بن عمر رجلين بالحصباء- وهما يتحدثان، والإمام يخطب الجمعة- على الإنكار، والأمر بضرورة الصمت والإصغاء. روي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ "رَأَى رَجُلَيْنِ يَتَحَدَّثَانِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَحَصَبَهُمَا أَنِ اصْمُتَا".(٢١٣) والصائت اللفظي "أَنِ اصْمُتَا" معزز المعنى المراد من الرمي بالحصباء في "فَحَصَبَهُمَا"، ومؤكد له.

ج- الزهد في الدنيا، والحرص على الجهاد والشهادة في سبيل الله، وطلب الجنة:

وقد تجلى ذلك المعنى في سياق ترغيب النبيّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الجهاد، وذكر الجنة، ورجل من الأنصار في يده تمرات، فقال الرجل: "إِنِّي لَحَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا إِنْ جَلَسْتُ حَتَّى أَفْرُغَ مِنْهُنَّ، فَرَمَى مَا فِي يَدِهِ".(٢١٤)

د- إلحاق أبلغ الأذى بالمرميّ، وقد يصل إلى موته: وقد تجلى هذا المعنى في الرمي بالحجر، في قول مالك: "أَوْ رَمَاهُ بِحَجَرٍ ... فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَمْدُ وَفِيهِ الْقِصَاصُ".(٢١٥)

٨- **المصافحة:** من تمام التحية، وهي الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد؛ دفعًا للغل والحقد، وتأكيدًا على الأخوّة والود. قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ...".(٢١٦)

٩- **طعن الخاصرة باليد:** ورد في قول عائشة: "فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ...وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي".(٢١٧) للدلالة على غضب أبي بكر من عائشة، وشدة عتابه لها، وزجرها.

١٠- **إبعاد الوجه باليد:** دل إبعاد الوجه باليد، وتنحيته إلى الشق الآخر- على توجيه الناظر، والخشية عليه من الوقوع في الفتنة بمقتضى الطبع، ورده إلى مقتضى الشرع. وقد ورد ذلك في سياق صَرْف النبيّ وجه الفضل وإبعاده إلى الشِّقِّ الآخر، حينما رآه يديم النظر إلى امرأة جميلة جاءت تستفتيه في الحج عن أبيها المريض. وقد اتضح ذلك في قول ابن عبَّاس:"فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ".(٢١٨) ويدعم ذلك قول النبيّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ".(٢١٩)

١١- **الجذب من حبوة الرداء:** دل جذب معاذ بن جبل أبا إدريس الخَوْلَانِيّ من حبوة ردائه إليه، في "فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ"(٢٢٠)- على معنى التقريب له، والتأنيس، وإظهار القبول لما أخبر به، وتبشيره بما قاله النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لمن فعل ذلك. ودعم ذلك قول معاذ: "أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ-تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ".(٢٢١)

١٢- **لطم الوجه بباطن الراحة:** دل على كراهة الإهمال وتعاظم إنكاره، وقد ورد هذا الفعل من صاحب غنم، وقد تسببت جاريته في فقدان شاة أكلها الذئب، فقال: "فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا".(٢٢٢)

١٣- **غسل اليدين:** ورد غسل اليدين للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الوضوء- في قول النبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ".(٢٢٣) وورد غسل اليدين؛ للدلالة على عمل تعبديّ من أعمال غسل الجنابة، روي عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأَ بِغَسْلِ يَدَيْهِ".(٢٢٤) وكان عبد الله بن عمر إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ "... غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ الْيُسْرَى...".(٢٢٥) وورد غسل اليدين قبل الوضوء؛ لتنظيفها من نجاسة قد لحقتها في أثناء النوم. في قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ".(٢٢٦)

وورد غسله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يديه في عين تبوك، ثم إعادة الماء إليها؛ للدلالة على مباركتها، والاستكثار منها، وذلك في "ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِ...وَيَدَيْهِ،

ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا".(٢٢٧) وورد غسل اليدين والمرفقين؛ للدلالة على عمل تعبدي من أعمال الوضوء؛ للاستشفاء من إصابة العين الحاسدة، وذلك في "فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ".(٢٢٨)

١٤- **المحاذاة عن اليمين:** تدل محاذاة المأموم وقيامه عن يمين الإمام- على عمل من أعمال السنة، وتحدد الحيز التعبديّ وجهته، وقد ورد ذلك في سياق وقوف نافع عن يسار عبد الله بن عمر في صلاة من الصلوات، فقال: "فَخَالَفَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ".(٢٢٩)

١٥- **المناولة باليد:** وردت في سياق شراب ناوله عمر بن الخطاب رجلا عن يمينه؛ ليشرب منه. قال عمر: "إِنَّ هَذَا لَشَرَابٌ طَيِّبٌ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ".(٢٣٠) وفي التيامن في المناولة استحباب، واقتداء بسنة النبيّ.

١٦- **الأخذ باليد والإرسال:** وقد تجلى ذلك في أخذ الطائر من يد صياده، فإرساله، في رواية مَالِكٍ عنْ رَجُلٍ قَالَ: "دَخَلَ عَلَيَّ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَنَا بِالْأَسْوَافِ، قَدِ اصْطَدْتُ نُهَسًا، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِي فَأَرْسَلَهُ.(٢٣١) للدلالة على إنكاره فعل الصياد؛ إذ حرَّم النبيّ الصيد ما بين حَرَّتَي المدينة.

١٧- **تتبُّع الطعام باليد:** دلّ تتبع النبيّ الدباء بيده من حول القصعة على حبه هذا النوع من الطعام، وذلك في سياق دعوة خياط النبيّ إلى طعام صنعه، قال أنس: "فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوْلِ الْقَصْعَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ".(٢٣٢)

١٨- **حكّ الجسد:** دلّ جواز حكّ المحرم جسده بيده على حالة مرضية، وذلك في سياق إجابة السيدة عائشة عن سؤال عن المحرم: أيحكُّ جسده؟ فقالت: "نَعَمْ. فَلْيَحْكُكْهُ وَلْيَشْدُدْ، وَلَوْ رُبِطَتْ يَدَايَ-وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا رِجْلَيَّ- لَحَكَكْتُ».(٢٣٣)

١٩- **مدّ اليد ورفعها:** ورد مد النبيّ يده إلى طعام في "أَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِيَدِهِ" (٢٣٤)؛ للدلالة على إقباله عليه، وورد رفع يد النبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عن الطعام نفسه في "فَرَفَعَ يَدَهُ" (٢٣٥)؛ للدلالة على الإعراض عنه؛ لأنه لم يعتدّ على أكله، لما علم أنه ضب.

٢٠- **النبش:** وقد تجلت في نبش القبور؛ لإخراج ما فيها من عظام الموتى ورفاتهم، قال مالك: "وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا فِي الَّذِي يَنْبِشُ الْقُبُورَ: أَنَّهُ إِذَا بَلَغَ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ مَا يَجِبُ فِيهِ الْقَطْعُ، فَعَلَيْهِ فِيهِ الْقَطْعُ".(٢٣٦)

٢١- **تقليب الذهب في اليد:** ورد عن طلحة بن عبيد الله أنه "أَخَذَ الذَّهَبَ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ" من التقليب؛ أي: يجعل ظهره بطنًا، وبطنه ظهرًا، وإنما يكون ذلك للكشف عن جودتها، واختبارها، والتحقق منها. والقصة تروي اتفاق مالك بن أوس وطلحة بن عبيد الله على عملية بيع وشراء؛ إذ يبيع الأول مائة دينار من ذهب عنده بالفضة. عَنْ مالك بن أوس "أَنَّهُ الْتَمَسَ صَرْفًا بِمِائَةِ دِينَارٍ، قَالَ: فَدَعَانِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَتَرَاوَضْنَا حَتَّى اصْطَرَفَ مِنِّي، وَأَخَذَ الذَّهَبَ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ....".(٢٣٧)

٢٢- **إمساك اليد باطني الساعد:** روى ابن عباس أن امرأة أرادت أن تسأل النبيّ في حجة

الوداع عن حج الصبيّ، فلما أخبروها بقدومه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أسرعت، فأمسكت بباطني ساعد الصبيّ، في "فَأَخَذَتْ بِضَبْعَيْ صَبِيٍّ كَانَ مَعَهَا. فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ".(٢٣٨) للدلالة على أنها ذعرت؛ خوفًا من أن يفوتها لقاء المصطفى، فيتعذر عليها سؤاله عن حج الصبيّ. ويجوز أن يكون المراد بالفزع هنا: الاستغاثة، والالتجاء؛ أو القصد.(٢٣٩)

٢٣– وضع اليد على قدمي النبيّ: تجلت في قول عائشة: "كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ... فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ..." (٢٤٠)؛ للدلالة على التحسس والتفحص، وعدم القدرة على الرؤية؛ لما يحيط بالمكان من ظلام.

٢٤– وضع اليد على جبهة آخر: ورد في قول كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: "جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا أَنْفُخُ تَحْتَ قِدْرٍ لِأَصْحَابِي، وَقَدِ امْتَلَأَ رَأْسِي وَلِحْيَتِي قَمْلًا، فَأَخَذَ بِجَبْهَتِي..".(٢٤١)

وقد أمسك النبيّ بيده ما على جبهة كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ من شعر رأسه. ورؤي أن ذلك على سبيل التحضيض والحث على النظافة؛ لأن ذلك مما يتأذى به الناس. ورؤي أن في ذلك رفعًا للإشكال؛ إذ أشار إلى ما يباح له حلقه؛ وهو شعر رأسه؛ لأنه لو قال له: احلق شعر رأسك لجوز أن يدخل فيه غير شعر الرأس، أو أن يتعدى ذلك إلى ما يدخل تحت اسم الرأس على وجه التبع، كالوجه. ورؤي أن أَخْذَهُ بذلك على سبيل التأنيس له. (٢٤٢)

٢٥– الغرف بالأيدي من عين الماء: دلَّ الغرف بالأيدي من العين على التناهي في قلة الماء الذي غرفه الصحابة حتى اجتمع في شيء من الأواني التي معهم، وكان النبيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قد أمرهم ألا يمسوا من ماء عين تبوك شيئًا قبل أن يصل. وروي عن معاذ بن جبل أنهم "غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ، قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ".(٢٤٣)

٢٦– قرص الثوب ونضحه بالماء: دل قرص الثوب ونضحه من دم الحيض بالماء على التنظيف والطهارة، في سياق ما روي عن أسماء بنت أبي بكر من أن امرأة سألت النبيّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عن إصابة ثوبها بدم الحيضة: كَيْفَ تَصْنَعُ فِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "إِذَا أَصَابَ ثَوْبَ إِحْدَاكُنَّ الدَّمُ مِنَ الْحَيْضَةِ فَلْتَقْرُصْهُ، ثُمَّ لِتَنْضِحْهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ لِتُصَلِّ فِيهِ".(٢٤٤)

٢٧– تلبيب الرداء: أما تلبيب الرداء فقد تجلى في أخذ عمر بن الخطاب بمجامع رداء هشام بن حكيم، وجعله في عنقه، ثم جره به؛ لئلا ينفلت، في قوله: "ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ"(٢٤٥)؛ للدلالة على تعنيفه الشديد له.

٢٨– وضع اليد على الثوب وخفضه: ورد في سياق وصف أبي أيوب الأنصاريّ كيفية غسل المحرم رأسه "فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ، فَطَأْطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ".(٢٤٦) لكشف الرأس.

٢٩– تقريد البعير: دل تقريد البعير على الحرص على تنظيفه، وإزالة ما علق به من قراد، وإلقائه في الطين. وذلك في سياق رؤية

ربيعة بن أبي عبد الله بن الهُدَيْر، عمر بن الخطاب "يُقَرِّدُ بَعِيرًا لَهُ فِي طِينٍ بِالسُّقْيَا، وَهُوَ مُحْرِمٌ".(٢٤٧)

٣٠- **احتلاب الماشية:** دلّ النهي عن احتلاب ماشية أحد من دون إذنه على عدم تكرار التحنية؛ لدرّ اللبن. روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ ".(٢٤٨)

ثانياً- حركات اليد المركبة

تتعدد حركات اليد المركبة على النحو الآتي:

١- **اليد مع اليد:** وتتنوع دلالات حركة اليد مع اليد، ومنها:

أ- التنبيه: وقد تجلى في التصفيق؛ وهو ضرب إحدى راحتي الكف على الأخرى.(٢٤٩) في "فَصَفَّقَ النَّاسُ"، و"فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ مِنَ التَّصْفِيقِ" (٢٥٠)؛ للدلالة على فعل بشريّ تعبديّ يقصد به تنبيه أبي بكر إلى التأخر عن الإمامة في الصلاة؛ لحضور النبيّ.

ب- التحذير: ورد عن عمر بن الخطاب أنه "ضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى" في سياق تحذيره من التفريط في حد من حدود الله، وهو حد الرجم؛ إذ فيه هلاك المسلمين. روي عن سعيد بن الْمُسَيِّب أن عمر بن الخطاب "...ضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ".(٢٥١)

ج- التأنيس وتأكيد الود: ومن حركة اليدين أن تضع يدك على يد آخر؛ تأنيسًا ولتأكيد الود، وهذا يستحسن من الكبير للصغير.(٢٥٢) وقد نادى النبيّ أبيَّ بن كعب "فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ عَلَى يَدِهِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ".(٢٥٣)

د- هيئة تعبدية: قد تكون إلزامية من أعمال التيمم لمن لم يجد الماء، أو وجده ولم يقدر على استعماله؛ لمرض، أو خشي الهلاك على نفسه من شدة برودته. كما يعد مسح اليدين بعد ضربهما على التراب عملا تعبديًّا إلزاميًّا من أعمال التيمم، في سياق نزول عبد الله بن عمر بالمربد "فَتَيَمَّمَ صَعِيدًا طَيِّبًا، فَمَسَحَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثُمَّ صَلَّى".(٢٥٤) وقد تكون هيئة تعبدية تجوزية عند الوقوف للصلاة بعد تكبيرة الإحرام، عن طريق وضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى. عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْمُخَارِقِ الْبَصْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: "مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ، وَوَضْعُ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ، يَضَعُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى".(٢٥٥)

٢- **اليد مع الوجه:** تتعدد دلالات اليد مع الوجه، وذلك على النحو الآتي:

أ- النشاط من النوم للعبادة: ورد عن ابن عباس أن النبيّ كان يمسح النوم بيديه الشريفتين عن وجهه، وذلك في: "فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ".(٢٥٦) للدلالة على النشاط من النوم بإزالة آثاره؛ للتعبد، ويدعم ذلك قوله بعد: "ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي".(٢٥٧)

ب– عمل تعبديّ: ورد وضع الكفين والجبهة على الأرض؛ للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الصلاة، ألا وهو السجود، روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول: "مَنْ وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ، فَلْيَضَعْ كَفَّيْهِ عَلَى الَّذِي يَضَعُ عَلَيْهِ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ إِذَا رَفَعَ، فَلْيَرْفَعْهُمَا".(٢٥٨) وقد دل رفعهما–في الحديث نفسه– على الانتهاء من السجود.

كما يعد غسل الوجه باليدين عملا تعبديًّا إلزاميًّا من أعمال الوضوء في المواضع الآتية: "غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا"(٢٥٩)، و"غَسَلَ وَجْهَهُ"(٢٦٠)، و"فَلْيَغْسِلْ وَجْهَهُ"(٢٦١)، و"فَغَسَلَ وَجْهَهُ" (٢٦٢) ، و"أَنْ يَغْسِلَ وَجْهَهُ" (٢٦٣). ويعد عملا تعبديًّا إلزاميًّا من أعمال الوضوء في غسل الجنابة في""غَسَلَ وَجْهَهُ".(٢٦٤)

كما أن مسح الوجه باليد بعد ضرب اليدين على التراب عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال التيمم. وذلك في سياق نزول عبد الله بن عمر بالمربد "فَتَيَمَّمَ صَعِيدًا طَيِّبًا، فَمَسَحَ وَجْهَهُ".(٢٦٥)

وورد مسح الـــــوجه؛ للدلالة على عمل تعبديّ من أعمـــــال غســـــل الميت، في نقل مالك عن أهل العلم "إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ، وَلَيْسَ مَعَهَا نِسَاءٌ يُغَسِّلْنَهَا، وَلَا مِنْ ذَوِي الْمَحْرَمِ أَحَدٌ يَلِي ذَلِكَ مِنْهَا، وَلَا زَوْجٌ يَلِي ذَلِكَ مِنْهَا، يُمِّمَتْ فَمُسِحَ بِوَجْهِهَا وَكَفَّيْهَا مِنَ الصَّعِيدِ". (٢٦٦)

وورد غسل الوجه؛ للدلالة على عمل تعبدي من أعمال الوضوء؛ للاستشفاء من إصابة العين الحاسدة، وذلك في "فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ...".(٢٦٧)

جـــ– النظافة: دل مسح الوجه في "وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ" في سياق ما روي عَنْ عثمان ابن عفان أنه "أَكَلَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ مَضْمَضَ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ".(٢٦٨) – على النظافة، وجواز ترك الوضوء مما مسته النار،كاللحم.

د– مباركة الماء والاستكثار منه: تجلت هذه الدلالة في غسل النبيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وجهه في عين تبوك، ثم إعادة الماء إليها، وذلك في "ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ. ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا".(٢٦٩) وجاءت الأقوال–بعد: "فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ"، و"فَاسْتَقَى النَّاسُ"، ثم قوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا"– مؤكدة مباركة الماء، وكفايته الناس جميعًا، بل وزيادته.

٣– اليد مع الرأس: وتتمثل في:

١–مسح الرأس باليد، وحلق الرأس، والإشارة باليد إلى الرأس.

٢– الفلي، والترجيل، وتلبيد الرأس ودلكها، والضغث، وتخليل شعر الرأس وغسله، ونقض الشعر والامتشاط.

ويلحظ الباحث أن أغلب الهيئات الواردة في مسح الرأس باليد تعكس الدلالة التعبدية. وهي في دلالتها التعبدية متوافقة مع طبيعة النص الحديثيّ. أما الهيئات الأخر لحركة الرأس مع

اليد فحركات تجمع بين الدلالة التعبدية والدلالة البشرية؛ بقصد الاهتمام بالنظافة والزينة.

أما دلالات مسح الرأس باليد فتتمثل في:

أ- عمل تعبديّ إلزاميّ: ورد مسح الرأس بالماء؛ للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الوضوء. روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِحِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ، فَتَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ... فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ".(٢٧٠) وورد حلق الرأس؛ للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الحج في "وَحَلَقَ رَأْسَهُ".(٢٧١)

ب- عمل تعبديّ إلزاميّ، واتباع: دل مسح الرأس على عمل تعبدي إلزامي من أعمال الوضوء، ويضاف إلى ذلك أن الصحابة يفعلونه اتباعًا واقتداء بفعل النبيّ. رؤي أنس بن مالك وقد "أُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ...وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ".(٢٧٢) وروي عن ابن عمر أنه "بَالَ فِي السُّوقِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ... وَمَسَحَ رَأْسَهُ".(٢٧٣)

وقد ورد تحريك الرأس باليدين إقبالا وإدبارًا في وصف أبي أيوب الأنصاري -مشاهدة ومعاينة- لرسول الله؛ للدلالة على عمل تعبدي من أعمال غسل المحرم، فقال: "فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْعَلُ".(٢٧٤)

ج- التلطف والتأنيس والمباركة: وقد تجلت هذه الدلالات في إمرار النبيّ يده اليمنى على رأس ابن عباس ومسحه في أثناء قيامه معه يصلي الليل، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي...".(٢٧٥)

د- اتباع واستحسان: وقد تجلى هذا المعنى في مسح الرأس، بوصفها عملا من أعمال الوضوء التي يحرص المرء على أن ينام عليه، وهو جنب؛ تأسِّيًا بالنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وكان عبد الله بن عمر"إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ أَوْ يَطْعَمَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ...".(٢٧٦)

وتمثلت دلالة حلق الرأس، والإشارة باليد إلى الرأس في النظافة، أما حلق الرأس فقد ورد طلبًا لنظافة الشعر مما علق به من قمل وغيره في "فَأَمَرَ عَلِيٌّ بِرَأْسِهِ فَحُلِقَ"، وفي قول عمر بن الخطاب: "مَنْ عَقَصَ رَأْسَهُ أَوْ ضَفَرَ أَوْ لَبَّدَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِلَاقُ"، وقوله: "مَنْ ضَفَرَ رَأْسَهُ فَلْيَحْلِقْ".(٢٧٧) وأما الإشارة باليد إلى الرأس؛ فهي لطلب حلاقة شعر الرأس؛ لأذى به، أو هوام، أو وجع(٢٧٨)، كما في "إِنَّ حُسَيْنًا أَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ...".(٢٧٩)

أما الهيئات الأخر لحركة اليد مع الرأس فتتمثل في:

أ- <u>الفَلْي</u>: وهو تفتيش شعر الرأس وتنظيفه، وقد ورد في فعل أم حرام خالة النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الرضاعة حينما نام رسول الله واضعًا رأسه في حجرها- للدلالة على اهتمامها بتنظيف شعر رأس النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ

حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَتُطْعِمُهُ...وَجَلَسَتْ تَفْلِي فِي رَأْسِهِ".(٢٨٠)

ب- الترجيل: وقد ورد ترجيل السيدة عائشة بيدها شعر رأس النبيّ وتمشيطه، وهي حركة جسدية ذات دلالة بشرية؛ ألا وهي التهذيب والزينة. روي عن السيدة عائشة أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا حَائِضٌ".(٢٨١)

ويدل الفَلْي والترجيل على قرب الحيز المكاني بين النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأم حرام؛ وكذا بين النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والسيدة عائشة ؛ إذ وصل إلى التلامس الجسدي؛ الأمر الذي يعكس شدة حب النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهما، وتعلقه القلبي بهما، وقربهما منه.

ج- إسدال الشعر وفرقه: دلّ إسدال الشعر وفرقه على الحرص على النظافة والزينة، وذلك في سياق ما روي عن ابن شهاب أن رسول اللَّه "سَدَلَ نَاصِيَتَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدَ ذَلِكَ".(٢٨٢)

د- تلبيد الرأس، ودلكه، وعقصه، وتضفيره : ويتمثل غرضها في النظافة والزينة. وقد ورد تلبيد الرأس في سياق سؤال عمر بن الخطاب عن مصدر ريح طيب قد شمها، فقال كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ: "مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَبَّدْتُ رَأْسِي".(٢٨٣) أما دلك الرأس فقد ورد في سياق أمر عمر بن الخطاب كَثِيرَ بْنَ الصَّلْتِ أن يغسلها بالماء، وأن يزيل ريح الطيب منها، في "فَادْلُكْ رَأْسَكَ حَتَّى تُنْقِيَهُ".(٢٨٤) وورد عقص الرأس، وتضفيرها، وتلبيدها، في قول عمر بن الخطاب: "مَنْ عَقَصَ رَأْسَهُ أَوْ ضَفَرَ أَوْ لَبَّدَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِلَاقُ" (٢٨٥)، والتضفير فقط في قوله: "مَنْ ضَفَرَ رَأْسَهُ فَلْيَحْلِقْ".(٢٨٦)

هـ- الضَّغْث: يدل على عمل تعبدي من أعمال غسل المرأة من الجنابة. ولما سئلت عنه السيدة عائشة قالت:"لِتَحْفِنْ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِنَ الْمَاءِ، وَلْتَضْغَثْ رَأْسَهَا بِيَدَيْهَا".(٢٨٧)

و- تخليل شعر الرأس وغسله بالماء: يعد تخليل شعر الرأس (٢٨٨) ، وغسله بالماء عن طريق صب ثلاث غرفات باليدين- عملا تعبديًّا من أعمال الغسل من الجنابة. أما تخليل الشعر فقد روت السيدة عائشة-رضي الله عنها- عن النبيّ، أنه" كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأَ بِغَسْلِ يَدَيْهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ، فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعَرِهِ".(٢٨٩) وأما غسل الرأس بالماء فقد وردت هيئته في قول السيدة عائشة عن النبيّ: "ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غَرَفَاتٍ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ".(٢٩٠)

ز- نقض شعر الرأس وتمشيطه: ورد في سياق أمر النبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عائشة، حين قال: "انْقُضِي رَأْسَكِ، وَامْتَشِطِي، وَأَهِلِّي بِالْحَجِّ، وَدَعِي الْعُمْرَةَ" (٢٩١)؛ للدلالة على عملين تعبديّين من أعمال الغسل من الحيض؛ لتهلَّ بالحج مفردًا، وفيهما تلميح إلى إباحة النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للسيدة عائشة أن تتحلل من إحرامها؛ حرصًا علي إزالة أذى يلحقها؛ لطول إحرامها، وتعذر قيامها بالعمرة، وتعذر

الطواف والسعي عليها؛ من أجل حيضتها.

٤- **اليد مع الأذن:** أمسك النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أذن ابن عباس اليمنى بيده، وفتلها؛ أي: دلكها، في سياق مبيته ليلة عند خالته ميمونة زوج النبيّ، وقيامه يصلى الليل معه، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا".(٢٩٢) وقد رؤي أن ذلك إما إيقاظًا له من النُّعاس، وإما تنبيهًا عن الغفلة عن أدب الائتمام، وهو القيام عن يمين الإمام إذا كان الإمام وحده. (٢٩٣)

٥- **اليد مع الفم:** وقد تجلت حركة اليد مع الفم في:

أ- رفع اليد عن الركن اليمانيّ ووضعها على الفم: ورد وضع اليد على الفم بعد رفعها من الركن اليمانيّ في أثناء الطواف، وهذا عمل تعبديّ مستحبّ عند أهل العلم؛ تأسِّيًا بفعل النبيّ. قَالَ مَالِكٌ: "سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّ إِذَا رَفَعَ الَّذِي يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَدَهُ عَنِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ أَنْ يَضَعَهَا عَلَى فِيهِ".(٢٩٤)

ب- تقريب الشراب إلى الفم: تجلت حركة اليد مع الفم في وضع عمر بن الخطاب الشراب في يده، وتقريبه إلى الفم؛ لتناوله، في "فَوَضَعَهُ فِي يَدَيْهِ، فَقَرَّبَهُ عُمَرُ إِلَى فِيهِ".(٢٩٥)

ج- الاستقاء: وهو تكلف القيء، ويكون بإدخال اليد في الفم؛ لإخراج الطعام أو الشراب، وقد ورد ذلك في سياق شرب عمر بن الخطاب لبنًا، فسأل الذي سقاه، من أين هذا اللبن؟ فأخبره أنه من نَعَمِ الصدقة، "فَأَدْخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَدَهُ، فَاسْتَقَاءَهُ" (٢٩٦)؛ للدلالة على ورعه، وتحرِّيه الحلال.

د- غسل الفم: ورد غسل الفم والمضمضة بديلين عن الوضوء لمن خرج من جوفه ملء الفم أو دونه من طعام، وليس بقيء. سئل مالك، هل في القَيْءِ وضوء؟ فقال:

ليس عليه وضوء، "وَلْيَتَمَضْمَضْ مِنْ ذَلِكَ، وَلْيَغْسِلْ فَاهُ".(٢٩٧)

٦- **اليد مع العين (رموش العين):** تتجلى حركة اليد مع العين في الاكتحال في سياق قول أُمّ سَلَمَةَ لامرأة حَادٍّ على زوجها: "اكْتَحِلِي بِكُحْلِ الْجِلَاءِ بِاللَّيْلِ، وَامْسَحِيهِ بِالنَّهَارِ"(٢٩٨)؛ ويكون عند الضرورة علاجًا لعينيها. كما دل مسح آثار اكتحال المرأة بالنهار في "وَامْسَحِيهِ بِالنَّهَارِ" على محو الزينة من العين. وهذا عمل فيه امتثال لنهي النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧- **اليد مع الخفين:** وتتجلي هذه الحركة في مسح الخفين إذا أدخلت الرجلين فيهما، وهما طاهرتان، ثم أردنا الوضوء. روي عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ رسول اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ"(٢٩٩)؛ للدلالة على عمل تعبديّ تجوزيّ من أعمال الوضوء، ويكون بديلا عن غسل الرجلين. ومن ذلك قول عمر: "إِذَا أَدْخَلْتَ رِجْلَيْكَ فِي الْخُفَّيْنِ، وَهُمَا طَاهِرَتَانِ، فَامْسَحْ عَلَيْهِمَا". (٣٠٠)

٨- **اليد مع الفرج:** تجلت هذه الحركة في مسُّ الذكر باليد، وغسل الفرج بالماء.

ومن دلالات مس الذكر باليد:

أ- حالة مرضية: يدل مسُّ الذكر باليد على حالة مرضية، ويترتب عليه وجوب إعادة

الوضوء للصلاة، روي عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أَنَّهُ قَالَ: " كُنْتُ أُمْسِكُ الْمُصْحَفَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَاحْتَكَكْتُ، فَقَالَ سَعْدٌ: لَعَلَّكَ مَسِسْتَ ذَكَرَكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ نَعَمْ، فَقَالَ: قُمْ، فَتَوَضَّأْ".(٣٠١)

ب- حركة عفوية لا إرادية: وقد تجلت في مس الذكر الذي يستوجب الوضوء، وقد ورد في قول النبيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا مَسَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ".(٣٠٢)

ومن دلالات غسل الفرج بالماء أنه عمل تعبدي، ويكون من أعمال:

أ- الغسل من المَذْي: في قول النبيّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَنْضَحْ فَرْجَهُ بِالْمَاءِ، وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ".(٣٠٣)

ب- الغسل من الجنابة: إذ كان عبد الله بن عمر إذا اغتسل من الجنابة "بَدَأَ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى، فَغَسَلَهَا، ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ".(٣٠٤)

ج- تيمم الجنب: وذلك في جواب مالك عن الرجل يحتلم وهو في سفر، ولا يقدر من الماء إلا على قدر الوضوء: "يَغْسِلُ بِذَلِكَ فَرْجَهُ... ثُمَّ يَتَيَمَّمُ صَعِيدًا طَيِّبًا كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ".(٣٠٥)

د- اغتسال الجنب: كما في قول النبيّ لعمر: "تَوَضَّأْ، وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ، ثُمَّ نَمْ".(٣٠٦)

٩- **اليدان مع المرفقين:** ورد ضرب اليدين على الأرض ومسحهما إلى المرفقين؛ للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال التيمم، وذلك في فعل عبد الله بن عمر في "فَتَيَمَّمَ صَعِيدًا طَيِّبًا، فَمَسَحَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ".(٣٠٧)

١٠- **اليد مع الأنف:** تجلت حركة اليد مع الأنف في الاستنثار؛ للدلالة على عمل تعبدي تجوزيّ من أعمال الوضوء، في قول النبيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:"إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ...وَإِذَا اسْتَنْثَرَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ".(٣٠٨) وورد الاستنثار؛ للدلالة على عمل تعبدي من أعمال غسل الجنابة، روي عن عبد الله بن عمر أنه "إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأَ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى، فَغَسَلَهَا ...وَاسْتَنْثَرَ".(٣٠٩)

١١- **اليد مع اللسان:** وقد أمسك أبو بكر لسانه بيده، فرآه عمر "وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ"(٣١٠)؛ للتحذير من مضرته، والتنبيه على أهمية حفظه.

١٢- **اليد مع المنكبين:** تدل اليدان المرفوعتان بمحاذاة المنكبين على هيئة تعبدية؛ وهي التكبير في افتتاح الصلاة، فعن ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ "إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ".(٣١١)

١٣- **اليد مع النحر وشعر الرأس:** جاء ضرب النحر باليد، ونتف شعر الرأس، من رجل جامع زوجته في نهار رمضان، وهو صائم، في سياق ما روي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ:"جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَضْرِبُ نَحْرَهُ، وَيَنْتِفُ شَعْرَهُ، وَيَقُولُ: هَلَكَ الْأَبْعَدُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: أَصَبْتُ أَهْلِي، وَأَنَا صَائِمٌ فِي رَمَضَانَ".(٣١٢) للدلالة

على ندمه على خطيئته، وحزنه على عظيم جرمه.

١٤- **اليد مع العارضين:** تتجلى في دهن جانبي الوجه بالطيب؛ من أجل الزينة، في سياق ما روي عن زينب بنت أبي سلمة أن أُمَّ حَبِيبَةَ حين تُوُفِّي أبوها أبو سفيان دعت "بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ، فَدَهَنَتْ بِهِ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَحَتْ بِعَارِضَيْهَا".(٣١٣)

١٥- **اليد ومسح جزء من الجسم:** وقد تجلى ذلك في إمرار اليد ومسحها جزءًا من الجسم به وجع، مع التعوذ؛ تبرُّكًا، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ "إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفِثُ، قَالَتْ: فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ، كُنْتُ أَنَا أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَلَيْهِ بِيَمِينِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا".(٣١٤) وقولها: "رَجَاءَ بَرَكَتِهَا" صائت لفظي، مصاحب للصامت الحركي، ومعلل له.

١٦- **الكف مع الفخذ والأصابع:** يعد الجلوس للتشهد عملا من أعمال الصلاة، وهيئة ذات دلالة تعبدية إلزامية؛ اقتداءً بفعل النبيّ، ويكون بوضع الكفّ اليمنى على الفخذ اليمنى، والكفِّ اليسرى على الفخذ اليسرى، وقبض الأصابع كلها، والإشارة بالسبابة. روي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيِّ أَنَّ النبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"...كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى".(٣١٥)

١٧- **الأصبعان مع الأذنين:** وتتجلى هذه الحركة في أخذ الماء بأصبعين من كل يد، ومسح الأذنين بهما، روي عن عبد الله بن عمر أنه كان "يَأْخُذُ الْمَاءَ بِأُصْبُعَيْهِ لِأُذُنَيْهِ".(٣١٦) للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الوضوء، واتباع لسنة النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخاتمـــة:

١- تعد إشارات الجسد -لاسيما إشارات الرأس واليد- الواردة في الموطأ من أهم وسائل التواصل غير اللفظيّ-إن لم تكن أهمها على الإطلاق- ورافدًا من روافد المعنى وبيانه، وسبيلا من سبل البيان؛ من أجل تقديم المعنى وتوضيحه كالرافد الصائت القائم على (الكَلامِيَّات). وتأتي مصاحبة للكلام المنطوق، مؤكدة مضمونه، ومعززة له، ومكملة معنى-من خلال الأداء الحركي التمثيلي للجسد- يصعب على الكلام وحده أن يبلغه، وناقلة لنا صورة الحدث بلفظه وحركته التي وقعت حقًّا لا تجوُّزًا. وتأتي مستقلة عن الكلام، فتقوم مقامه؛ لتعذره لبعد المسافة، أو لمانع شرعي كاستعمال الإشارة في الصلاة، أو لمانع خِلْقِي كاستعمال الإشارة عند الصم والبكم.

٢- من حركات الجسد الواردة في الموطأ ما يمكن وصفه بالعالمية؛ إذ هي مفهومة واضحة لدى المتكلمين بلغات مختلفة من خلال استخدامها في مواقف أو حالات مشتركة، من مثل: الإيماء بالرأس دلالة على

القبول والقيام مقام التلفظ بـــ"نعم". والإشارة باليد الآمرة بأشياء عدة، منها: المكث بمعنى الاستمرار في الفعل، والمكث بمعنى الانتظار، والجلوس والتوقف عن الحركة، والخروج، وتعيين المكان والجهة. والغمز باليد للتنبيه، وضرب إحدى اليدين على الأخرى للتحذير. ومن تغير لون الوجه؛ كراهة أو غضبًا، والإعراض والتَّولِّي بالوجه؛ كراهة وإنكارًا، والإقبال بالوجه؛ اهتمامًا بالمخاطب، وإظهارًا للود، وحرصًا على متابعة كلامه وفهمه. وانفراج الأسارير، وانفراج الشفتين، وبدوّ الأسنان (الضحك)؛ مداراة، أو إظهارًا للسعادة والفرح، أو تعجبًا. ورمق العين شدة تحرٍّ ودقة ملاحظة، ومداومة النظر للمرئي إعجابًا، واحمرار العين غضبًا.

٣- تفردت الحركات الجسدية الواردة في الموطأ بعدد من الأمور، منها:

أ- دلت تعبيرات الوجه الواردة في الموطأ – بالإضافة إلى المعاني الستة العالمية – على دلالات أخرى، من مثل: الاستغراب في تغير لون الوجه، وإظهار الود، والاهتمام بالمخاطب، والحرص على متابعته وفهمه في الإقبال بالوجه.

ب- اكتسابها دلالات تعبدية إلزامية أو تجوزية تميز النص الحديثيّ عن غيره من النصوص، ومن أمثلة التجوزية: الإيماء بالرأس أو الإشارة بالرأس في الصلاة بدلا من التلفظ بـــ "نعم"، والإيماء بالرأس مقام الركوع والسجود في الصلاة، والاستنثار وغسل الأذنين والمضمضة من أعمال الوضوء، والتصفيق باليدين لتنبيه الإمام في الصلاة. ومن الإلزامية: السجود للصلاة بوضع اليدين والوجه-وغيرهما-على الأرض، ورفعها عند الانتهاء منه، وعدم الالتفات بالوجه في أثناء الصلاة، ورفع اليدين بمحاذاة المنكبين مع التكبير عند الشروع في الصلاة، والإشارة بالسبابة وتحريكها عند الجلوس في التشهد مع قبض الأصابع في أثناء الصلاة، ووضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى؛ للدلالة على هيئة تعبدية، ألا وهي الوقوف للصلاة، ووضع الكف اليمنى على الفخذ اليمنى، ووضع الكف اليسرى على الفخذ اليسرى، وقبض الأصابع كلها في الجلوس للتشهد... وغير ذلك كثير.

ج- لا تخلو حركات النبيّ الجسدية من توجيه نبوي تربوي، ومن ذلك: الوجه الكاره المنكر لفعل الحولاء بنت تويت؛ إذ تواصل الصلاة بالليل، وفي ذلك إشفاق عليها من ناحية، وبيان مبالغتها في العبادة؛ إذ أفضل العمل الصالح هو العمل الذي يداوم عليه صاحبه، وإن قلّ. كما يكشف وجه النبيّ الضاحك في وجه الأعرابي- عن درس تعليمي تربوي في كيفية التعامل مع الفاسق، وتأليف قلبه، ودفع شره.

٤- اتفق الأصوليون والبلاغيون واللغويون في دراستهم الإشارة الجسدية على عدة أشياء، منها: أن مصدرها أعضاء الجسد: كالرأس، والوجه، والعين، واليد... وأنها وجه من أوجه البيان، وعامل من عوامل وضوح المعنى، سواء أكانت مستقلة عن الكلام المنطوق أم كانت مصاحبة له، وأنها كاشفة لظلال المعنى، وما يستره الناس، ويخفونه بالكلام، وأنها عنصر من عناصر المقام ومعينات الدلالة، وقرينة من قرائن الأحوال. كما أنها تزيل -عند الأصوليين- الإبهام من النصِّ إذا تطرَّق إليه الاحتمال، وتخصِّص المنطوق إن ظنّ دلالته على العموم، ويحصل بوجودها تصديق الخبر إذا كان عدد المخبرين ناقصًا.

٥- تعتمد دلالة الحركة الجسدية في الأحاديث على عدد من المحددات، وتتصف بعدة خصائص، أما محددات دلالتها فمنها: السياق بعناصره وأنواعه وقرائنه، والمواضعة الاجتماعية، والحيز المكاني (التلامس الجسدي)، وكذا الرافد الصائت (اللغة المنطوقة)، وعبارات رواة الأحاديث اللفظية أو الممثلة للحركة الجسدية. ومن أهم خصائصها أنها تأتي مصاحبة للكلام المنطوق، وقد تأتي مستقلة عنه. والاصطلاحية والمواضعة. والتنوع؛ إذ تأتي تعبيرًا، أو فعلا حركيًّا، أو وضعًا أو هيئة جسمية. والعالمية. وأنها قد تكون فطرية غريزية، وقد تكون مكتسبة متعلمة. وأنها قد تكون إرادية مقصودة، وأحيانا تكون عفوية تلقائية. وأنها تكون متفاوتة بين البساطة والتركيب. وأنها تكون موجزة مختصرة. وأنها متوافقة مع الكلام. وأنها كاشفة تجمع بين المباح والمحظور الذي تمقته العيون (كالإشارات المستهجنة أو المحظورة)، أو يخضع لتواضع المجتمع (مثل: تحديق العين عند النظر إلى المخاطب عند بعض الشعوب، والتلامس الجسدي بين المرسل والمتلقي). وأنها متدرجة بين التلميح حينًا، والتصريح حينًا آخر.

٦- قسّمت حركات اليد والرأس إلى بسيطة ومركبة، أما العين فهيئات أو تعبيرات بسيطة فقط. وتصدر الحركة الجسمية البسيطة عن عضو بعينه أو عن جزء محدد من الجسم، مثل: اليد، والرأس. ويجوز أن تصدر عن عضو إنساني مع آخر حيواني: وقد تجلت في إمرار النبيّ يده على وجه فرسه بردائه، وذلك على سبيل الرفق به، وإكرامه. وكذلك في مسح المرأة الحاد على زوجها بيدها على ظهر حمار أو شاة أو طير؛ للدلالة على حزنها. وقد تصدر عن إنسان وجماد: كما في تقبيل عمر بن الخطاب الحجر الأسود. وأما الحركة الجسمية المركبة فتصدر عن عضو بعينه من خلال علاقته الحركية الوظيفية بعضو آخر أو أكثر، وقد يكون هذا الآخر من جنسه أو لا يكون. ويجوز في الحركة المركبة أن يكون العضوان (أو أكثر) في حالة حركة،

نحو: حركة اليد مع اليد في التصفيق، وقد تصدر الحركة عن أحدهما، ويكون الآخر ساكنًا مستقبلا لها، نحو حركة راحة اليد مع الوجه في اللَّطْمِ.

٧- تمثلت حركات الرأس البسيطة الواردة في أحاديث الموطأ في الإيماء والإشارة، ودنوّ الرأس. وأما حركات الرأس المركبة فتتمثل في حركة الرأس مع الوجه، والرأس مع الفخذ. وقد ورد الإيماء بالرأس على الدابة في السفر، في الركوع والسجود في صلاة النافلة؛ للدلالة على عمل تعبديّ فيه اتِّبَاع واقتداء بسُنَّة النبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

أما حركات الرأس المركبة فقد تمثلت في الالتفات، وله ثلاثة أنواع، الأول-حركة الرأس والوجه مع إمالتهما ناحية اليمين أو الشمال، والثاني-حركة الرأس والوجه والجزء العلويّ من الجسم ناحية اليمين أو الشمال، والثالث-حركة الرأس والوجه والجسم كاملا، وفيه يستقبل الإنسان ما كان يستدبره، وهذا نوع من الالتفات اتصف به النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أكثر من أصحابه، وهو أشبه بالاستدارة. ومن دلالات النوع الأول الحزن، ومن دلالات النوع الثاني الاستعلام والحزن، ومن دلالات النوع الثالث: الإعلام والإخبار، والحيطة والانتباه، والاهتمام بالمخاطب. وأما الاستدارة فتدل على الاقتداء بفعل الرسول.

٨- أما حركات اليد فقسمان، الأول- حركات بسيطة، والثاني- حركات مركبة. أما الأول فمنه ما صرح فيه باسمها، من مثل: الغمز، ورفع اليدين، والمسح، والجسّ، واللمس، والمصافحة، وطعن الخاصرة باليد، وإبعاد الوجه باليد، وإمرار اليد على الصدر، ولطم الوجه بباطن الراحة، وغسل اليدين، والمحاذاة عن اليمين، والمناولة...

وأما ما لم يصرح باسمها فحركة واحدة، وهي: الإشارة باليد وبالأصابع.

- وردت الإشارة باليد والأصابع، ومن دلالات الإشارة باليد الأمر بالمكث والاستمرار في إمامة الناس في الصلاة. والأمر بالانتظار، والأمر بالجلوس والتوقف عن الحركة، والأمر بالخروج... ورَدِّ التحية تجوُّزًا. وأما الإشارة بالأصبع فمنها الإشارة بالسبابة والوسطى للدلالة على التلازم والصحبة وقرب المكانة. والإشارة بالسبابة ترسيخًا لفكرة التوحيد صوتًا وإشارةً. ووَضْعَ الأُنْمُلَةَ عَلَى بَطْنِ الْوُسْطَى وَالْخِنْصَرَ للتقليل. والإشارة بأصبع من كل يد عند الدعاء تكلفًا. ومنه إدخال عمر أصبعه في شراب؛ لاختباره، والتأكد من أن شيئا فيه لا يسكر، ومثله إدخال الأصبع في الماء لاختبار حره من باردِه.

ومن الحركات البسيطة التي يصرح فيها بحركة اليد: الغمز للتنبيه، والتذكير، والحث، والتوجيه. ورفع اليدين، للدعاء، وللدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ، وهو التكبير في افتتاح الصلاة. ومنها: المسح؛ للدلالة على الرفق بالفرس، وإكرامه، وحزن المرأة الحادّ على زوجها، والحيطة والاحتراس. ومنها الجَسُّ بقصد المداعبة والملاطفة. ومنها: رمي ما في اليد للدلالة عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الحج:

وقد تجلى ذلك في رمي الجمار في الحج. وللدلالة على الإنكار، والأمر بضرورة الصمت والإصغاء، وللدلالة على الزهد في الدنيا، والحرص على الجهاد والشهادة في سبيل الله، وللدجلالة على إلحاق أبلغ الأذى بالمرميّ. ومنها: المحاذاة عن اليمين؛ إعمالا للسنة، وتعبيرًا عن الحيز التعبدي وجهته. والمناولة باليد، وفي التيامن في المناولة استحباب واقتداء بالنبي. ومنها: احتلاب الماشية، للتحنية؛ لدرّ اللبن. ومنها: غسل اليدين للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الوضوء. وعلى عمل تعبديّ من أعمال غسل الجنابة. وللنظافة من نجاسة قد لحقتها في أثناء النوم. وللدلالة على مباركة الماء وطلب استكثاره. وورد غسل اليدين والمرفقين؛ للدلالة على عمل تعبديّ من أعمال الوضوء؛ للاستشفاء من إصابة العين الحاسدة.

والثاني (حركات اليد المركبة) من مثل: حركة اليد مع اليد؛ للتنبيه، والتحذير، والتأنيس وتأكيد الود، وللدلالة على هيئة تعبدية. وردت حركة اليد مع الوجه للدلالة على النشاط من النوم للعبادة، وعمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الصلاة (السجود)، ومن أعمال الوضوء، ومن أعمال الوضوء في غسل الجنابة، ومن أعمال التيمم ، وغسل الميت، ومن أعمال الوضوء؛ للاستشفاء من إصابة العين الحاسدة، وللدلالة على النظافة، ومباركة الماء، والاستكثار منه.

وقد توافرت حركة اليد مع الرأس في هيئات عدة، منها: مسح الرأس باليد، وحلق الرأس، الإشارة باليد إلى الرأس، و(الفلي، والترجيل، وتلبيد الرأس ودلكه وعقصه وتضفيره، والضغث، وتخليل شعر الرأس وغسله، ونقض الشعر والامتشاط). ويلحظ الباحث أن أغلب الهيئات الواردة في مسح الرأس باليد، وحلق الرأس تعكس الدلالة التعبدية. وهي في دلالتها التعبدية متوافقة مع طبيعة النص الحديثيّ ذي الصبغة التشريعية. أما الهيئات الأخر لحركة الرأس مع اليد فحركات تجمع بين الدلالة التعبدية والدلالة البشرية المتمثلة في الاهتمام بالنظافة والزينة. وقد ورد مسح الرأس بالماء للدلالة على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الوضوء والحج، وعلى عمل تعبديّ إلزاميّ، واتباع، وعلى النظافة، وعلى عمل تعبدي على سبيل الاتباع والاستحسان. وورد الترجيل بقصد التهذيب والزينة. وأما غسل الرأس بالماء فعمل تعبدي من أعمال غسل المحرم. وأما تلبيد الرأس ودلكه وتضفيره، وإسدال الشعر وفرقه فمن أجل النظافة والزينة. أما الضَّغْث وتخليل شعر الرأس وغسله بالماء فأعمال تعبدية من أعمال غسل المرأة من الجنابة. ونقض شعر الرأس وتمشيطه للدلالة على عملين تعبديّين من أعمال الغسل من الحيض؛ لتهلَّ بالحج مفردًا.

أما حركة اليد مع الفم فقد تمثلت في رفع اليد عن الركن اليماني ووضعهاعلى الفم؛ للدلالة على عمل ذي دلالة تعبدية مستحبة عند أهل العلم؛ تأسِّيًا بفعل النبيّ. ومنها وضع الشراب في اليد، وتقريبه إلى الفم؛ لتناول الشراب. ومنها الاستقاء تحرِّيًا للحلال من الشراب. ومنها غسل الفم للنظافة. أما اليد مع

العين (رموش العين) فقد تجلت في اكتحال الحادّ عند الضرورة علاجًا للعين، وفي مسح آثار اكتحال المرأة بالنهار للدلالة على محو الزينة من العين. وهذا عمل فيه امتثال لنهي النبيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. وتتجلي حركة اليد مع الخفين في مسح الخفين؛ للدلالة على عمل تعبديّ تجوزيّ من أعمال الوضوء. أما حركة اليد مع الفرج فقد تجلت في: مسُّ الذكر باليد، وغسل الفرج بالماء، والاستجمار والاستطابة. وقد ورد مس الذكر باليد للدلالة على حالة مرضية، وللدلالة على حركة عفوية لا إرادية، تستوجب الوضوء. ومن دلالات غسل الفرج بالماء أنه عمل تعبدي من أعمال الغسل من الـــمَذْي، والغسل من الجنابة، وتيمم الجنب، واغتساله. ودلت حركة اليدين مع المرفقين على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال التيمم. وقد تجلت حركة اليد مع الأنف في الاستنثار؛ للدلالة على عمل تعبدي تجوزيّ من أعمال الوضوء، وعلى عمل تعبدي من أعمال غسل الجنابة. ودلت حركة اليدين مع المنكبين على عمل تعبديّ إلزاميّ من أعمال الصلاة؛ ألا وهو التكبير في افتتاح الصلاة.

٩- قسمت حركات الوجه إلى قسمين، الأول- حركات بسيطة تصدر عن الوجه كاملا، وهي إما انفعالات تظهر في تغير لون الوجه، وإما هيئات تظهر في الإقبال بالوجه، والإعراض به. والثاني- حركات مركبة: تصدر عن اشتراك أكثر من عضو في الوجه. وقد ورد تغير لون الوجه للدلالة على الكراهة، والغضب، والاستغراب والاندهاش.

وقد دلت بعض الألفاظ المصاحبة للحديث على إشارات غير صريحة إلى تغير تعبيرات الوجه وتلونه، منها: "اسْتَحْيَتْ"؛ للدلالة على الحياء والتحرج من الكلام في أمر يتصل بالعلاقة الحميمية بين الرجل وزوجه، ألا وهو العزل. و"فَسَخِطَتْهُ" الذي يشير إلى تغير في الوجه وتلونه عن طريق تقطيب الجبين، وانقباض أسارير الوجه؛ للدلالة على الاشمئزاز والسخط والكره. وأما "فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَزِعاً، يَجُرُّ رِدَاءَهُ" فتشير إشارة غير صريحة إلى تغير الوجه؛ للدلالة على هول نكاح المتعة، وشدة إنكاره.

ومن دلالات الإقبال بالوجه: الاهتمام بالمخاطب، والرغبة في تأليف قلبه، والحرص على الفهم والمتابعة، وإظهار الودّ والحب والتقدير. ويعد الإعراض بالوجه، ومنه: التَّدَابُرُ، والتَّوَلِّي، والإدبار، بمعنى إدارة الوجه وصرفه وتنحيته- من حركات الوجه كاملاً، ومن دلالاته المستنبطة: الحرص على تأليف قلب المشرك للدخول في الإسلام، والترغيب في الستر وطلب التوبة، والكراهة، والإنكار.

أما حركات الوجه المركبة فقد تمثلت في الضحك، وقد تعددت دوافعه في سياقات أحاديث الموطأ، والتي صارت دلالات، ومنها: مداراة الفاسق لتأليف قلبه، والتعجب، والاستبشار، والحياء.

١٠- تجلت هيئات العين في: الرمق، ومداومة النظر وإتباع البصر، واحمرار العين، ودمع العين، ونوم العين. ودلت مداومة النظر وإتباع البصر على الإعجاب. ودل دمع العين على الحزن والندم والتأسف، والخوف والطمع، ودل نوم العين كرها من دون اختيار على طلب الراحة.

١١- قسمت حركات الفم في الموطأ إلى بسيطة ومركبة، أما البسيطة فمثل:

أ- حركة الشفتين (التقبيل) للدلالة على الحب والمودة، والاحترام والتبجيل والبر، وبقصد الملاعبة والملاطفة. ودل تقبيل الحجر الأسود على حركة ذات دلالة تعبدية تجوزية.

ب- حركة الأسنان. وأما المركبة فتمثلت في:

أ- المضمضة للدلالة على عمل ذي صبغة تعبدية تجوزية من أعمال الوضوء، وعلى عمل تعبديّ مستحبٌّ؛ لتنظيف الفم، وإزالة رائحة الطعام إن لم يكن متغيرًا، فإن تغير فهو نجس، وغسل الفم منه واجب. كما ترد المضمضة عملا تعبديًّا من أعمال الاغتسال من الجنابة، كما تنوب عن الوضوء بعد أكل ما مسته النار، وتكون أيضًا لتنظيف الفم من الطعام.

ب- والرضاعة من الثدي للدلالة على وضع من الأوضاع الحميمية بين الرجل وزوجه.

ج- اللَّوْك: وقد دل عدم أكل السمن أو الطعام المصنوع به على الفقر.

د- النفث رجاء البركة، والتماسًا للعلاج.

١٢- توافرت في الموطأ حركات جسدية واردة في موضع واحد، من مثل: حركات الرأس، والعين، والفم، واليد، بسيطة كانت أم مركبة. ومن حركات الرأس البسيطة: الإشارة بالرأس مقام التلفظنا بـــ "نعم". ودنو الرأس لترجيل الشعر؛ للتهذيب والزينة. ومن حركات اليد البسيطة: اللمس للتحسس. والدفع باليد للدلالة على عمل تعبديّ؛ تأسِّيًا بالنبي. والمصافحة دفعًا للغل والحقد، وتأكيدًا على الإخوة والود. وطعن الخاصرة باليد غضبا ، وشدة عتابه وزجر. وإبعاد الوجه باليد وتنحيته إلى الشق الآخر؛ للدلالة على على توجيه الناظر، والخشية عليه من الوقوع في الفتنة بمقتضى الطبع، ورده إلى مقتضى الشرع. ولطم الوجه بباطن الراحة؛ للدلالة على كراهة الإهمال وتعاظم إنكاره. والجذب من حبوة الرداء؛ تقريبًا وتأنيسًا، وإظهارًا للقبول، وتبشيرًا. والأخذ باليد والإرسال للدلالة على الإنكار. وتتبع النبيّ الدباء بيده من حول القصعة؛ للدلالة على حبه هذا النوع من الطعام. وحكّ الجسد للدلالة على حالة مرضية. ومد اليد ورفعها، ودل مد اليد إلى الطعام على الإقبال عليه، ودل رفعها عنه على الإعراض عنه، ومعافاته. والنبش: وقد تجلت في نبش القبور؛

لإخراج ما فيها من عظام الموتى ورفاتهم. وتقليب الذهب في اليد للكشف عن جودتها، واختبارها، والتحقق منها. وإمساك اليد باطني الساعد للدلالة على الذعر والخوف. ووضع اليد على قدمي النبيّ للدلالة على التحسس والتفحص، وعدم القدرة على الرؤية؛ لما يحيط بالمكان من ظلام. ووضع اليد على جبهة آخر؛ تحضيضًا وحثًّا على النظافة. والغرف بالأيدي من عين الماء؛ للدلالة على التناهي في قلته. وقرص الثوب ونضحه بالماء للدلالة على التنظيف والطهارة. وتلبيب الرداء، للدلالة على التعنيف الشديد. ووضع اليد على الثوب وخفضه؛ لكشف الرأس. وتقريد البعير للدلالة على الحرص على النظافة.

ومن حركات اليد المركبة: اليد مع الأذن؛ إيقاظًا له من النُّعاس، وتنبيهًا عن الغفلة عن أدب الائتمام. واليد مع اللسان؛ للتحذير من مضرته، والتنبيه على أهمية حفظه. واليد مع النحر وشعر الرأس ندمًا على الخطيئة، وإشفاقًا مما أتي منها، وحزنًا على عظيم الجرم. واليد مع العارضين وتمثلت في دهن جانبي الوجه بالطيب للزينة. واليد ومسحها جزءًا من الجسم: وقد تجلى ذلك في إمرار اليد ومسحها جزءًا من الجسم به وجع، مع التعوذ؛ تبرُّكًا. والكف مع الفخذ والأصابع للدلالة على هيئة ذات دلالة تعبدية، وهي السجود للتشهد في الصلاة. والأصبعان مع الأذنين للدلالة على عمل تعبدي من أعمال الوضوء.

ومن حركات العين البسيطة: الرمق للدلالة على التحري والتتبع. واحمرار العين: للدلالة على الغضب والإنكار.

ومن حركات الفم البسيطة: حركة الأسنان: وقد وردت للدلالة على التَّعَجُّلِ، وشدة الرغبة في المعاشرة. ومن حركات الفم المركبة: الرضاعة من الثدي: للدلالة على وضع من الأوضاع الحميمية بين الرجل وزوجه. واللَّوْك، ودل عدم أكل السمن أو الطعام المصنوع به على الفقر.

الهوامش والإحالات

(١) فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤هـ، ص٣٢.

(٢) ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٨م، ص٤٠.

(٣) محمد العبد: العبارة والإشارة– دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص٧.

(٤) انظر: السيوطيّ: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاويّ، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د.ت)، ٣٢٩/٢.

(٥) انظر: فندريس: اللغة، ص٣١، وص٣٥.

(٦) نقلا عن أحمد أبو زيد: حضارة اللغة، مجلة عالم الفكر، الكويت،١٩٧١م،العدد١،المجلد٢، ص٢٢–٢٣.

(٧) ماريو باي: أسس علم اللغة، ص٣٩.

(٨) أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٣٠.

(٩) أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، ص١٢٩. وقد أجرى باحثون أمريكيون وأنجلوسكسون بحوثا تطبيقية مستعملين آلة الفيديو، وأثبتوا من خلال الملاحظة المباشرة أو آلة التصوير (الكاميرا) الموضوعة خلف الزجاج أن نسبة ٧٥% على الأقل من التواصل بين الأفراد غير لفظي. انظر: Christian, Baylon. & Xavier, Mignot. (2003): La Communication, les outiles et les forms, Nathan, France, p.143.

(١٠) تشارلز داروين: التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، تقديم وترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٦٠٧.

(11) Pease, Allan. (1984): Body Language, How to Read Other's Thoughts by their Gestures, First published by Sheldon Press, London, p.9.

(١٢) فندريس: اللغة، ص٣٢.

(13) Critchley, Macdonald. (1975): Silent language, London, Butterworths - Heinemann, p.17.

(14) Pei, Mario (1960): The Story of Language, Mentor Books, New York, p.20.

(١٥) أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، ص١٢٩.

(١٦) أحمد أبو زيد: حضارة اللغة، ص٢٠.

(17) MORGAN, L. H. (1877): Ancient Society, Charles H. Kerr Company, Chicago, p.35-36.

(١٨) انظر: السيوطيّ: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالديّ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مقدمة الكتاب، ص٤-٧.

(١٩) انظر: أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية (أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م، ص٨٣.

(٢٠) انظر: محمد العبد، العبارة والإشارة، ص١٢.

(٢١) أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، ص١٢٩.

(٢٢) وهناك من جعل التواصل أربعة أقسام: ١ـ صوتي-لفظي vocal-verbal: الكلمة المنطوقة بوصفها وحدة لسانية. ٢ـ صوتي-غير لفظي vocal-non verbal : النبر، نوعية الأداء، التفخيم.. ٣ـ غير صوتي- لفظي non vocal-verbal: الكلمة المنطوقة بوصفها وحدة لسانية. ٤ـ غير صوتي-غير لفظي non vocal-non verbal: تعبيرات الوجه، والحركات، والوضعيات. Christian, Baylon & Xavier Mignot. (2003): La Communication, p.142.

(٢٣) محمد العبد: العبارة والإشارة- دراسة في نظرية الاتصال، ص٧.

(٢٤) أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، ص١٢٩.

(٢٥) محمود إسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٦٦.

(٢٦) انظر: محمد العبد: العبارة والإشارة- دراسة في نظرية الاتصال، ص١٠١.

(٢٧) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الخانجيّ، ١٩٦٩م، ١/٧٧-٧٨.

(٢٨) السابق نفسه: ٣/١١٦-١١٧.

(٢٩) السابق نفسه: ١/٧٧.

(٣٠) السابق نفسه: ١/١١٧.

(٣١) السابق نفسه: ١/٨٨-٨٩.

(٣٢) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م، ١/٤٨.

(٣٣) الجاحظ: البيان والتبيين،١/ ٧٨.

(٣٤) السابق نفسه: ١/٨١-٨٢.

(٣٥) السابق نفسه: ١/٧٨.

(٣٦) السابق نفسه: ١/٧٨-٧٩.

(٣٧) عمر بن أبي ربيعة: الديوان، شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ص ٢٠٤.

(٣٨) الجاحظ: البيان والتبيين، ١/٧٨.

(٣٩) السابق نفسه: ١/٨٨-٨٩.

(٤٠) الجاحظ: الحيوان، ١/٦٤.

(٤١) الجاحظ: البيان والتبيين، ١/٥٢.

(٤٢) السابق نفسه: ١/٦١.

(٤٣) الجاحظ: الحيوان، ٤/٤٠٠-٤٠١.

(٤٤) السابق نفسه: ٤/٤٠١.

(٤٥) السابق نفسه: ٤/٤٠١.

(٤٦) ابن الدهان: تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، تحقيق د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٢/ ٢٣٥، وفخر الدين الرازيّ: المحصول، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٢/٣٢٢.

(٤٧) انظر: الزركشيّ: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٦/٢١٠، والسيوطيّ: الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه-١٩٩٠م، ص٣١٢.

(٤٨) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/٣٥-٣٦، و٢/ ٣٢٩.

(٤٩) ابن نجيم المصريّ: الأشباه والنظائر، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٢٩٦.

(٥٠) السيوطيّ: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/٣٨.

(٥١) فخر الدين الرازيّ: المحصول، ٢/٣٢٢.

(٥٢) انظر: أبو المظفر المروزيّ: قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق محمد حسن اسماعيل الشافعيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٨هـ-١٩٩٩م، ١/٢٩٤. والخطيب البغداديّ: الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل بن يوسف الغرازيّ، دار ابن الجوزيّ، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١ه، ص٣١٦-٣٢٥.

(٥٣) الغزاليّ: المستصفى في علوم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص١٨.

(٥٤) السابق نفسه: ص١٣٥.

(٥٥) السابق نفسه: ص٢٠٢.

(٥٦) السابق نفسه: ص٢٢٨.

(٥٧) السابق نفسه: ص٢٢٨.

(٥٨) السابق نفسه: ص١٠٨.

(٥٩) السابق نفسه: ص١٠٩.

(٦٠) السابق نفسه: ص٢٤٢.

(٦١) السابق نفسه: ص٢٢٨.

(٦٢) ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٢/٣٧٢-٣٧٣.

(٦٣) السابق نفسه: ١/٢٤٦-٢٤٧.

(٦٤) البيت من الكامل، وهو لـــنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي. انظر: ابن جني: الخصائص، هامش المحقق رقم (٣)، ١/٢٤٦. ومنسوب إلى أبي محلّم السعديّ عند ابن عبدربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١/٩٩.كان الشاعر قد عقد له النكاح على امرأة لم يدخل بها بعد، فمرت به في نسوة، وهو يطحن بالرحى لضيف نزلوا به، فقالت: أبعلي هذا! تعجبًا واحتقارًا له، فقال الأبيات.

والمتقاعس: الذي يخرج صدره ويدخل ظهره، وذلك شكل من يطحن بالرحى. انظر: ابن جني: الخصائص، ٢٤٦/١.

(٦٥) ابن جني: الخصائص، ٢٤٦/١-٢٤٧.

(٦٦) السابق نفسه: ٢٤٧/١-٢٤٨.

(٦٧) السابق نفسه: ٢٤٨/١.

(٦٨) محمد العبد: العبارة والإشارة، ص١٣٦.

(٦٩) البيتان من البسيط، وردا غير منسوبين إلى قائل، انظر الجاحظ: البيان والتبيين، ٧٩/١.

(٧٠) البيت من الطويل، ومنسوب إلى أبي خراش خويلد بن مرة الهذليّ. انظر: الخليل: العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ت، ٢٨١/٨، وديوان الهذليين، ترتيب وتعليق محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ١٤٤/٢."رفوني": سكنوني، وقالوا: لا بأس عليك. وقوله: "هم هم" أي هم الذين أخاف. كان الشاعر وقع في قوم من أعدائه، فأظهروا له الملاينة حتى يتمكنوا منه، ولكنه عرف منهم الشر على الرغم مما أبدوه، ففر منهم. انظر هامش رقم (٤) لمحقق كتاب الخصائص، ٢٤٨/١.

(٧١) ابن جني: الخصائص، ٢٤٧/١.

(٧٢) بيتر كليتون: لغة الجسد (مدلول حركات الجسد، وكيفية التعامل معها)، ترجمة ونشر: دار الفاروق، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م ، ص٦.

(٧٣) بيتر كليتون: لغة الجسد، ص٦-٧.

(٧٤) فندريس: اللغة، ص٣٩٣.

(٧٥) ماكس.إيه.إيجارت: لغة الجسد الذكية، ترجمة ونشر مكتبة جرير، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٢٥.

(٧٦) السابق نفسه: ص٢٧.

(٧٧) كريم حسام الدين: الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص١٢١.

(٧٨) يوضح هذا التعريف مجموعة من الحقائق التي ترتبط بالإشارات الجسدية، منها:

١-أن أعضاء جسد الإنسان هي مصدر الإشارات الجسدية، مثل: الرأس، والوجه، والعين، واليد، والشفتين...وغير ذلك. ويشمل التعريف الناطقين وغير الناطقين من الصُّمّ والبُكْم.

٢- أن المقصود بإشارات الجسد الإشارات الطارئة عليه لا ما كان خِلْقَةً، كالسمات الجسمية الملائمة للفرد، أو الهيئة الجسمية من طول أو وزن أو غير ذلك.

٣ - أن وصفنا للإشارة بـ"الجسدية" يخرج أنواعًا أخرى من الإشارة، نحو: الإشارة اللونية، والإشارة الخطية (الأشكال)، والإشارة الصوتية (الصفير)، وكذا يخرج إشارات الحيوان وحركاته.

٤- أن هناك محددات تعين على تحديد دلالة الإشارات أو الحركات الجسدية، منها مصدر الإشارة وحالته النفسية والانفعالية، كما في احمرار الوجنتين خجلا، وعضّ الأنامل والأصابع غيظًا وندمًا وتحسرًا، في قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} [آل عمران: ١١٩] ، وقوله: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ} [الفرقان: ٢٧]. والعمر، والجنس، والمهنة، وثقافة المجتمع وتواضعه، والحيز المكاني أو المسافة المسموح بها للتواصل، وكذا المتممات المساندة للمعنى... وغير ذلك.

(٧٩) انظر: مهدي عرار: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف-دراسة في لغة الجسد، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة

بير زيت، فلسطين، الرسالة ٣٠٤، الحولية ٣٠، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م ، ص٢١-٢٢.

(٨٠) انظر: ابن جني: الخصائص، ٢٤٧/١.

(٨١) ماكس.إيه.إيجارت: لغة الجسد الذكية، ص٢٧.

(82) Bloomfield, Léonard. (1935): Language, First Edition, London 1935, p. 39

(٨٣) كريم زكي حسام الدين: الإشارات الجسمية، ص١٠-١١.

(٨٤) انظر: محمد العبد: العبارة والإشارة، ص١٨١-١٨٢.

(٨٥) فندريس: اللغة، ص٣١.

(86) Bloomfield, Léonard. (1935): Language, p. 39.

(٨٧) انظر: كريم حسام الدين: الإشارات الجسمية، ص١١٦-١١٧.

(٨٨) عمر بن أبي ربيعة: الديوان، ص٨٨.

(٨٩) انظر: كريم حسام الدين: الإشارات الجسمية، ض١١٧، ومهدي عرار: التواصل غير اللفظي، ص٢٢.

(٩٠) ماكس.إيه.إيجارت: لغة الجسد الذكية، ص١٥.

(٩١) محمد العبد: العبارة والإشارة، ص١٧١.

(٩٢) السابق نفسه: ص١٧١.

(٩٣) انظر: ابن أبي طالب الأنصاريّ: السياسة في علم الفراسة، تحقيق أحمد المزيديّ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٥.

(٩٤) انظر: الخليل بن أحمد: العين، ٤٣٢/٨، والأزهريّ: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٤٦٢/١٥

(٩٥) انظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ،، ٤١٥/١٥.

(٩٦) الكفويّ: الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصريّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت. ص١٢٠، وص٦٧٢.

(٩٧) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَابُ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي السَّفَرِ بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الدَّابَّةِ، ص١٣٠.

(٩٨) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ، ص١٥٤.

(٩٩) السابق نفسه: كِتَابُ الِاعْتِكَافِ-بَابُ ذِكْرِ الِاعْتِكَافِ، ص٢٣٨.

(١٠٠) الالتفات لغة: أن تعدل وجهك وتصرفه وتميله ناحية اليمين أو الشمال، وتَلَفَّتَ إلى الشيء والْتَفَتَ إليه صَرَفَ وجْهَه إليه. انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢٥٨/٥، والراغب الأصفهانيّ: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداوديّ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص٧٤٣. والتفت الشَّخْصُ بوجهه: أدار رأسَه يمينًا أو شمالاً. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ٢٠٢١/٣.

(١٠١) وفي الاستدارة يستقبل المرء ما كان يستدبره، وهي كالتفات النبيّ. روي -في غير الموطأ- عن عَلِيِّ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أن النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان "...إِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا". البخاريّ: الأدب المفرد مخرجًا، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، بَابُ الْجَفَاءِ، ص٤٤٥.

(١٠٢) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَابُ الِالْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ، ص ١٣٨.

(١٠٣) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَابُ الِالْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٨.

(١٠٤)السابق نفسه: كِتَابُ الْجَامِعِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا، ص٦١٤.

(١٠٥)السابق نفسه: كِتَابُ وُقُوتِ الصَّلَاةِ–بَابُ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ، ص٤٦. وقد وردت هيئة خاصة لالتفات النبيّ –في غير الموطأ– تدل على احترامه وتوقيره المخاطب، وهي الالتفات بجسمه كله لمحدثه، وليس بوجهه فقط. روي عن عون بن عبد الله «أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَّا جَمِيعًا».انظر: ابن المبارك: الزهد والرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، بَابُ الْعَمَلِ وَالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، ٤٧/١.

(١٠٦)الإمام مالك: الموطأ، كتابُ الشَّعَرِ–بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ التَّعَوُّذِ، ص٦٥٥.

(١٠٧)السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أُحْصِرَ بِعَدُوّ، ص٢٧١.

(١٠٨)الباجيّ: المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أُحْصِرَ بِعَدُوٍّ، ٢١٥/٢.

(١٠٩)الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْقِبْلَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِبْلَةِ، ص١٥٩.

(١١٠)ومثله قول عائشة: "فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ...وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى فَخِذِي". كِتَابُ الطَّهَارَةِ– هَذَا بَابٌ فِي التَّيَمُّمِ، ص٦٩. السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–هَذَا بَابٌ فِي التَّيَمُّمِ، ص٦٩.

(١١١)انظر: الخليل بن أحمد: العين، ٦٦/٤، والأزهريّ: تهذيب اللغة، ١٨٦/٦، والكفويّ: الكليات، ص٩٤٧.

(١١٢)أبو هلال العسكريّ: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص٤٤.

(١١٣)انظر: ابن أبي طالب الأنصاريّ: السياسة في علم الفراسة، ص٥٨.

(١١٤)انظر: فخر الدين الرازي، الفراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم، كأنهم كتاب مفتوح، تحقيق وتعليق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٨١–٨٢.

(١١٥)ثعلب: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م، ص٢٤٦. ويروى أيضًا " تُخَبِّرْكَ العُيُونُ عَنِ القُلُوْبِ ".

(١١٦)فندريس: اللغة، ص٣٢.

(١١٧)تشارلز داروين: التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، ص٦٠٩–٦١٠.

(118) Ekman, P (1982): Emotion in the Human Face, Cambridge University press, p.45-47.

(١١٩)الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الصُّوَرِ وَالتَّمَاثِيلِ، ص٦٦٥.

(١٢٠)السابق نفسه: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الصُّوَرِ وَالتَّمَاثِيلِ، ص٦٦٥.

(١٢١)السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، ص١٠٩.

(١٢٢)السابق نفسه: كِتَابُ الْعَقِيقَةِ– بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَقِيقَةِ، ص٣٥٤.

(١٢٣)السابق نفسه: كِتَابُ الصَّدَقَةِ–بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ، ص٦٨٩.

(١٢٤)السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ مَا لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ، ص ٢٦٦.

(١٢٥)السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ– بَابُ مَا لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ، ص٢٦٦.

(١٢٦)السابق نفسه: كِتَابُ الْجِهَادِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْغُلُولِ، ص ٣٢٥.

(١٢٧) الباجيّ: المنتقى، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْغُلُولِ، ٢٠٠/٣، والزرقانيّ: شرح الزرقاني على الموطأ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْغُلُولِ، ٤٥/٣.

(١٢٨) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الطَّلَاقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَزْلِ، ص٤١٥.

(١٢٩) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّلَاقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي نَفَقَةِ الْمُطَلَّقَةِ، ص٤٠٥.

(١٣٠) السابق نفسه: كِتَابُ النِّكَاحِ–بَابُ نِكَاحُ الْمُتْعَةِ، ص٣٨١.

(١٣١) العزل: هو الإنزال خارج الفرج.

(١٣٢) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْقُرْآنِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، ص١٦٥.

(١٣٣) السابق نفسه: كِتَابُ الْجُمُعَةِ–بَابُ الْهَيْئَةِ وَتَخَطِّي الرِّقَابِ، وَاسْتِقْبَالِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ص١٠٥.

(١٣٤) السابق نفسه: كتابُ الشَّعَرِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، ص٦٥٧.

(١٣٥) السابق نفسه: كِتَابُ الْقُرْآنِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، ص١٦٥.

(١٣٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْحُدُودِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجْمِ، ص٥٦٦.

(١٣٧) السابق نفسه: كِتَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُهَاجَرَةِ، ٩٠٦/٢.

(١٣٨) السابق نفسه: كِتَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُهَاجَرَةِ، ص٦٢٧.

(١٣٩) السابق نفسه: كِتَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُهَاجَرَةِ، ص٦٢٧.

(١٤٠) السابق نفسه: كِتَابُ السَّلَامِ–بَابُ جَامِعِ السَّلَامِ، ص٦٦١.

(١٤١) السابق نفسه: كِتَابُ الصَّدَقَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، ص٦٨٨.

(١٤٢) السابق نفسه: كِتَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، ص٦٢٥.

(١٤٣) الطيبيّ: شرح المشكاة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ وَالْغِيبَةِ وَالشَّتْمِ، ٣١١٨/١٠.

(١٤٤) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الصِّيَامِ–بَابُ كَفَّارَةِ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ، ٢٢٧–٢٢٨. كما دلّ ضحك القاسم بن محمد على تعجبه ودهشته من سلوك غير مألوف من صحابيّ، وذلك حين قصَّر شعر زوجته بأسنانه بعد طواف الإفاضة، لما أراد جماعها، فأخبرته بأنها لم تقصر من شعرها، فَقَالَ:"إِنِّي أَفَضْتُ، وَأَفَضْتُ مَعِي بِأَهْلِي، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى شِعْبٍ، فَذَهَبْتُ لِأَدْنُوَ مِنْ أَهْلِي، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُقَصِّرْ مِنْ شَعَرِي بَعْدُ، فَأَخَذْتُ مِنْ شَعَرِهَا بِأَسْنَانِي، ثُمَّ وَقَعْتُ بِهَ، فَضَحِكَ الْقَاسِمُ". انظر: الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ التَّقْصِيرِ، ص٢٩٦.

(١٤٥) الباجي: المنتقى، كِتَابُ الصِّيَامِ–بَابُ كَفَّارَةِ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ، ٥٥/٢، وابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٣٠٧/٥.

(١٤٦) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْجِهَادِ–بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الْجِهَادِ، ص٣٣٠.

(١٤٧) السابق نفسه: كِتَابُ الصِّيَامِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، ص٢٢٥.

(١٤٨) البيت من الطويل، وهو منسوب لـــمُضرس بن قرطة الربعيّ عند أبي الحسن البصريّ: الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ٢٠٣/٢.

(١٤٩)من البسيط، وهما غير منسوبين إلى قائل عند الجاحظ: البيان والتبيين،٨٤/١، وابن جني: الخصائص، ٢٤٨/١.

(١٥٠)انظر: أبو عبيد البكريّ: فصل المقال، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م ، ص٤٨٧، والميدانيّ: مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ١٦٠/١.

(١٥١)الميدانيّ: مجمع الأمثال،٣١٤/١، والنويريّ: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، د.ت، ١١١/٢.

(١٥٢)انظر: أبو عبيد البكريّ: فصل المقال،٤٨٧/١.

(١٥٣)البيت من الكامل، وهو للمتنبي: الديوان، تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص٦٢.

(١٥٤)البيتان من الطويل، وهما لعمر بن أبي ربيعة: الديوان، ص١٩٦. وروي " أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خَشْيَةَ أَهْلِهَا" عند أبي الحسن البصريّ: الحماسة البصرية، ١٤١/٢.

(١٥٥)الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ–بَابُ صَلَاةِ النَّبِيِّ فِي الْوِتْرِ، ص١١١. الرمق: نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه. الثعالبيّ: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهديّ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م، ص٨٦. ورمق الشيء: أتبعه بصره، وأطال النظر إليه. الخليل: العين، ١٦١/٥.

(١٥٦)الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ الْحَجِّ عَمَّنْ يُحَجُّ عَنْهُ، ص٢٧٠. وَفِي رِوَايَة شُعَيْب: "وَكَانَ الْفضل رجلاً وضيئًا". انظر: بدر الدين العينيّ: عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت، باب حج المرأة عن الرجل، ٢١٥/١٠.

(١٥٧)السابق نفسه: كِتَابُ الصَّلَاةِ–بَابُ النَّظَرِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى مَا يَشْغَلُكَ عَنْهَا، ص٩٧.

(١٥٨)السابق نفسه: كِتَابُ الصَّدَقَةِ–بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ، ص٦٨٩.

(١٥٩)السابق نفسه: كِتَابُ الطَّلَاقِ–بَابُ مَا يَجِبُ فِيهِ تَطْلِيقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ التَّمْلِيكِ، ص ٣٨٨.

(١٦٠)السابق نفسه: كِتَابُ الْجَامِعِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا، ص٦١٤.البكاء: سيل دمع العينين قد تصاحبه أصوات تصدر من الفم، مثل: الأنين، والتأوه، والصراخ، ويكون تعبيرًا عن الحزن، وقد يكون فرحًا.

(١٦١)السابق نفسه: كتابُ الشَّعَرِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، ص ٦٥٦.

(١٦٢)السابق نفسه: كِتَابُ وُقُوتِ الصَّلَاةِ– بَابُ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ، ص٤٥.

(١٦٣)السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، ص١١٨.

(١٦٤)أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧٤٥/٣.

(١٦٥)الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الصِّيَامِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، ص٢٢٥. ومثل ذلك ما روي عن مالك أنه بلغه "أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ كَانَتْ إِذَا ذَكَرَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، تَقُولُ: وَأَيُّكُمْ أَمْلَكُ لِنَفْسِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ". كِتَابُ الصِّيَامِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، ص٢٢٥.

(١٦٦)السابق نفسه: كِتَابُ الصِّيَامِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، ص٢٢٥.

(١٦٧)السابق نفسه: كتاب الطهارة ــ بَابُ الْوُضُوءِ مِنْ قُبْلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، ص٦٣.

(١٦٨)السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ تَقْبِيلِ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ فِي الِاسْتِلَامِ، ص٢٧٥.

(١٦٩) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ التَّقْصِيرِ، ص٢٩٦.

(١٧٠) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ جَامِعِ الْوُضُوءِ، ص٥٦. ومن المواضع الأخرى الواردة في الموطأ: "ثُمَّ تَمَضْمَضَ". كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ العَمَلِ فِي الْوُضُوءِ، ص٤٨.

(١٧١) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا لَا يَجِبُ مِنْهُ الْوُضُوءُ، ص٥٢.

(١٧٢) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٤.

(١٧٣) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا لَا يَجِبُ مِنْهُ الْوُضُوءُ، ص٥٣.ومثله ما روي عن عثمان ابن عفان أنه "أَكَلَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ مَضْمَضَ...ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ".السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا لَا يَجِبُ مِنْهُ الْوُضُوءُ، ص٥٣.

(١٧٤) السابق نفسه: كِتَابُ الرَّضَاعِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْكِبَرِ، ص٤٢٢.

(١٧٥) السابق نفسه: كِتَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ–بَابُ جَامِعِ مَا جَاءَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ص٦٤٣. اللَّوْكُ: أَهْوَنَ الـمَـضْغِ، وَقِيلَ: هُوَ مَضْغُ الشَّيْءِ الصُّلْبِ الـمَـمْضَغَة، وإدارته في الفم. انظر: وابن منظور: لسان العرب،١٠/٤٨٤.

(١٧٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْعَيْنِ–بَابُ التَّعَوُّذِ وَالرُّقْيَةِ مِنَ الْمَرَضِ، ص٦٥٠. ومثله قوله–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الشَّيْءَ يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ".كِتَابُ الرُّؤْيَا–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّؤْيَا، ص٦٥٩.

(١٧٧) انظر: الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، "في تَفْصِيلِ حَرَكَاتِ اليَدِ وأَشْكَالِ وَضْعِهَا وتَرْتِيبِها"، ص١٣٤.

(١٧٨) صالح الشماع: ارتقاء اللغة عند الطفل، دار المعارف، ١٩٦٢، ص٣٥.

(١٧٩) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ–بَابُ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَهُوَ جَالِسٌ، ص١٢٠.

(١٨٠) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ الِالْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٨.

(١٨١) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ إِعَادَةِ الْجُنُبِ الصَّلَاةَ. وَغُسْلِهِ إِذَا صَلَّى وَلَمْ يَذْكُرْ. وَغَسْلِهِ ثَوْبَهُ، ص٦٦.

(١٨٢) السابق نفسه: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي قَتْلِ الْحَيَّاتِ، وَمَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ، ص٦٧٢.

(١٨٣) السابق نفسه: كتابُ الشَّعَرِ–بَابُ إِصْلَاحِ الشَّعَرِ، ص٦٥٤.

(١٨٤) السابق نفسه: كِتَابُ الضَّحَايَا–بَابُ مَا يُنْهَى عَنْهُ مِنَ الضَّحَايَا، ص٣٤٢.

(١٨٥) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ جَامِعِ الصَّلَاةِ، ص١٤٣.

(١٨٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْقُرْآنِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ، ص١٧٣. وكذا تحديد مكان الدار التي خرَّ فيها الفتى –الذي حاول قتل الحية– ميتًا، في سياق قول أبي السائب: "دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِهِ، فَإِذَا حَيَّةٌ فَقُمْتُ لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ أَبُو سَعِيدٍ أَنِ اجْلِسْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ". كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي قَتْلِ الْحَيَّاتِ وَمَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ، ص٦٧٢.

(١٨٧) السابق نفسه: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَشْرِقِ، ص٦٧١.

(١٨٨) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ، ص١٥٤.

(١٨٩) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي جَامِعِ الصَّلَاةِ، ص١٤٠.

(١٩٠) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ الِاسْتِلَامِ فِي الطَّوَافِ، ص٢٧٤. وكان النبيّ يستلمه بعد الطواف، والركعتين، وقبل السعي، فعن مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ "إِذَا قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ، وَرَكَعَ الرَّكْعَتَيْنِ، وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ". موطأ مالك: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ الِاسْتِلَامِ فِي الطَّوَافِ، ص٢٧٤.

(١٩١) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ الِاسْتِلَامِ فِي الطَّوَافِ، ص٢٧٥.

(١٩٢) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الصَّلَاةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْجُلُوسِ فِي الصَّلَاةِ، ص٩٠.

(١٩٣) السابق نفسه: كتابُ الشَّعَرِ–بَابُ السُّنَّةِ فِي الشَّعَرِ، ص٦٥٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: "وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا". البخاريّ: صحيح البخاريّ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، باب اللعان، ٥٣/٧. وروي عن أبي هريرة: "وَأَشَارَ بِإِصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى". انظر: مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت، بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ، ٢٢٨٧/٤.

(١٩٤) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْجُمُعَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ص١٠٣.

(١٩٥) السابق نفسه: كِتَابُ الْقُرْآنِ–بَاب الْعَمَلِ فِي الدُّعَاءِ، ص١٧٤.

(١٩٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ– بَابُ جَامِعِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، ص٥٨٤.

(١٩٧) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ– بَابُ جَامِعِ غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٩.

(١٩٨) ابن سيده: المخصص، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، ١٠٠/٤، وأحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٦٤١/٢.

(١٩٩) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ الِالْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٨. وهذا الغمز باليد بدليل روايتي أبي مصعب الزهريّ، ومحمد بن الحسن الشيبانيّ لهما عَنْ مَالِكٍ فِي الْمُوَطَّأِ قَالَ: "فَالْتَفَتُّ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي قفاي، فغمزني".انظر: موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهريّ، باب الالتفات في الصلاة والتصفيق، المحقق: بشار عواد معروف، ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤١٢هـ، ٢١٢/١، وموطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيبانيّ، بَابُ الْعَبَثِ فِي الصَّلَاةِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْ تَسْوِيَتِهِ، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ص٦٧.

(٢٠٠) السابق نفسه: كِتَابُ الصَّلَاةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْقِرَاءَةِ، ص٨٦.

(٢٠١) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ– بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، ص١٠٨.

(٢٠٢) السابق نفسه: كِتَابُ الصَّلَاةِ– بَابُ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ فِيمَا لَا يُجْهَرُ فِيهِ بِالْقِرَاءَةِ، ص٨٨.

(٢٠٣) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ الِالْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٨. ومن ذلك قول سعيد بن الـمُسَيِّب: "وَقَالَ بِيَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَرَفَعَهُمَا". السابق نفسه: كِتَابُ الْقُرْآنِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الدُّعَاءِ، ص ١٧٤. وفي سياق عودة عمر بن الخطاب من آخر حجاته من منى إلى مكة، وقد أناخ راحلته، واستلقى على ظهره، ثم "مَدَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، فقال: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ، وَلَا مُفَرِّطٍ..". السابق نفسه: كِتَابُ الْحُدُودِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجْمِ، ص٥٦٨.

(٢٠٤) السابق نفسه: كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ، ص٨٢.

(٢٠٥) السابق نفسه: كِتَابُ الْجِهَادِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخَيْلِ وَالْمُسَابَقَةِ بَيْنَهَا، وَالنَّفَقَةِ فِي الْغَزْوِ، ص٣٣٢.

(٢٠٦) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّلَاقِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِحْدَادِ، ص٤١٧.

(٢٠٧) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَابُ مَسْحِ الْحَصْبَاءِ فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٣.

(٢٠٨) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ الْوُضُوءِ مِنْ قُبْلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، ص٦٣.

(٢٠٩) السابق نفسه: كِتَابُ الْقُرْآنِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ، ص١٧٢.

(٢١٠) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَابُ التَّشْدِيدِ فِي أَنْ يَمُرَّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي، ص١٣٢.

(٢١١) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-بَابُ الْإِفَاضَةِ، ص٣٠٤.

(٢١٢) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ- بَابُ رَمْيِ الْجِمَارِ، ص٣٠٣.

(٢١٣) السابق نفسه: كِتَابُ الْجُمُعَةِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، ص١٠١.

(٢١٤) السابق نفسه: كِتَابُ الْجِهَادِ-بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الْجِهَادِ، ص٣٣١.

(٢١٥) السابق نفسه: كِتَابُ الْعُقُولِ-بَابُ مَا يَجِبُ فِي الْعَمْدِ، ص٦٠٢.

(٢١٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْحُدُودِ-بَابُ جَامِعِ الْقَطْعِ، ص٥٧٨.

(٢١٧) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ- هَذَا بَابٌ فِي التَّيَمُّمِ، ص٦٩.

(٢١٨) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-بَابُ الْحَجِّ عَمَّنْ يُحَجُّ عَنْهُ، ص٢٧٠.

(٢١٩) ابن عبد البرّ: الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا، ومحمد عليّ معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، باب الْحَجُّ عَمَّنْ يُحَجُّ عَنْهُ، ١٦٤/٤.

(٢٢٠) الإمام مالك: الموطأ، كتابُ الشَّعَرِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، ص٦٥٧. الاحتباء: أن ينصب الرجل ساقيه، ويدير عليهما ثوبه، أو يعقد يديه على ركبتيه معتمدًا على ذلك. والاسم: الحبوة والحبية بضم الحاء وكسرها. وقوله:"فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي"؛ أي: مجتمع ثوبه الذي يحتبي به، وملتقى طرفيه في صدره.

(٢٢١) السابق نفسه: كتابُ الشَّعَرِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ، ص٦٥٧.

(٢٢٢) السابق نفسه: كِتَابُ الْعِتْقِ وَالْوَلَاءِ بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الْعِتْقِ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ، ص٥٣٧. اللَّطْمُ: هو الضرب على الوجه بباطن الراحة. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٥٠/٥.

(٢٢٣) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ جَامِعِ الوُضُوءِ، ص٥٦.

(٢٢٤) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ العَمَلِ فِي غُسْلِ الجَنَابَةِ، ص٦٤.

(٢٢٥) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ العَمَلِ فِي غُسْلِ الجَنَابَةِ، ص٦٤.

(٢٢٦) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ- بَابُ وُضُوءِ النَّائِمِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، ص٥٠.

(٢٢٧) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، ص١٢٥.

(٢٢٨) السابق نفسه: كِتَابُ الْعَيْنِ-بَابُ الْوُضُوءِ مِنَ الْعَيْنِ، ص٦٤٧.

(٢٢٩) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ- بَابُ الْعَمَلِ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، ص١١٩.

(٢٣٠) السابق نفسه: كِتَابُ الْجَامِعِ- بَابُ مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الْمَدِينَةِ، ص٦١٨.

(٢٣١) السابق نفسه: كِتَابُ الجَامِعِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي تَحْرِيمِ الْمَدِينَةِ، ص٦١٥. الأسواف: مَوْضِعٌ

بِبَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ. نُهَسًا: بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَسِينٍ مُهْمَلَةٍ: طَائِرٌ يُشْبِهُ الصُّرَدَ، يُدِيمُ تَحْرِيكَ رَأْسِهِ وَذَنَبِهِ، يَصْطَادُ الْعَصَافِيرَ، وَيَأْوِي إِلَى الْمَقَابِرِ. انظر: الزرقاني: شرح الزرقاني على الموطأ، ٣٦٠/٤.

(٢٣٢) السابق نفسه: كِتَابُ النِّكَاحِ- بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَلِيمَةِ، ص ٣٨٤. الدُّبَّاءُ: القرع، أو المستدير منه.

(٢٣٣) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-مَا يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ، ص٢٦٩.

(٢٣٤) السابق نفسه: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ الضَّبِّ، ص٦٦٦.

(٢٣٥) السابق نفسه: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ الضَّبِّ، ص٦٦٦.

(٢٣٦) السابق نفسه: كِتَابُ حُسْنِ الخُلُقِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُهَاجَرَةِ، ص٦٢٨.

(٢٣٧) السابق نفسه: كِتَابُ الْبُيُوعِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّرْفِ، ص٤٤١.

(٢٣٨) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-بَابُ جَامِعِ الْحَجِّ، ص٣١٢. فَأَخَذَتْ بِضَبْعَيْ صَبِيٍّ: أي: أمسكت بيدها باطني ساعد الصبي، وأخرجته من مِحَفَّتِهَا (شيء يشبه الهودج، لكنه مكشوف).

(٢٣٩) الزرقانيّ: شرح الزرقانيّ على الموطأ، ٥٩٢/٢.

(٢٤٠) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْقُرْآنِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ، ص١٧٢.

(٢٤١) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-بَابُ فِدْيَةِ مَنْ حَلَقَ قَبْلَ أَنْ يَنْحَرَ، ص٣٠٩.

(٢٤٢) الباجيّ: المنتقى شرح الموطأ، بَابُ فِدْيَةِ مَنْ حَلَقَ قَبْلَ أَنْ يَنْحَرَ، ٦٩/٣.

(٢٤٣) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ-بَاب الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، ص١٢٥.

(٢٤٤) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ جَامِعِ الْحِيضَةِ، ص٧٣. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (فَلْتَقْرُصْهُ) يَعْنِي تَعْرُكُهُ وَتَحُتُّهُ وَتُزِيلُهُ بِظُفُرِهَا ثُمَّ تَجْمَعُ عَلَيْهِ أَصَابِعَهَا فَتَغْسِلُ موضعه بالماء. ابن عبد البرّ: الاستذكار، ٣٣٠/١. وقولها: "فَلْتَقْرُصْهُ" أي: أَنْ تَأْخُذَ مِنْ مَوْضِعِ الدَّمِ بِأُصْبُعِهَا، وَتَغْمِزَهُ لِلْغُسْلِ. الباجيّ: المنتقى، ١٢١/١. وقال النوويّ: معناه تقطعه بأطراف الأصابع من الماء ليتحلل. لتنضحه أي تغسله. وقال القرطبي: المراد به الرش؛ لأنه غسل الدم استفيد من قوله تقرصه، وأما النَّضح فهو لما شكت فيه من الثوب. انظر: هامش محقق الموطأ رقم ١٠٣، ص٧٣.

(٢٤٥) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْقُرْآنِ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، ص١٦٣-١٦٤. يُقَالُ: أَخَذَ فلانٌ بتَلْبِيبِ فُلَانٍ وتَلابيبِه إِذا جمَع عَلَيْهِ ثَوْبَهُ الَّذِي هُوَ لَابِسُهُ عِنْدَ نَحْرِه وصَدْرِه في الخصومة، ثُمّ جَرَّهُ وقَبَضَهُ إِليه. وكَذَلِكَ إِذا جعلتَ فِي عُنقه حَبْلًا أَو ثَوْبًا، وأَمْسَكْتَه بِهِ. انظر: الأزهريّ: تهذيب اللغة، ٢٤٣/١٥. ويرجع سبب تعنيف عمر لهشام قراءة هشام سورة الفرقان على غير ما أقرأه بها رسول الله، فظن مخالفته النبيّ في قراءة القرآن، فذهب به على هذه الهيئة إلى رسول الله، فأمره بتركه، واستمع لقراءتيهما، وأقرهما.

(٢٤٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-بَابُ غُسْلِ الْمُحْرِمِ، ص٢٤٦.

(٢٤٧) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ-بَابُ مَا يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ، ص٢٦٩. والقُرَاد في أجسام الدواب كالقمل في أجسام بني آدم. انظر: الباجيّ: المنتقى، ٢٦٤/٢.

(٢٤٨) السابق نفسه: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ -بَابُ مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الْغَنَمِ، ص٦٦٨.

(٢٤٩) الثعالبيّ: فقه اللغة وسر العربية، ص١٤٢.

(٢٥٠) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ الِالْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٨.

(٢٥١) السابق نفسه: كِتَابُ الْحُدُودِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجْمِ، ص ٥٦٨.

(٢٥٢) انظر: الزرقانيّ، شرح الزرقاني على الموطأ،٣١٨/١. ويجوز في وضع النبيّ يده على يد أبيّ الدلالة على التلازم والصحبة والتآلف؛ إذ ورد في سياق الحديث أنه جعل يبطئ في المشي مع النبيّ؛ رجاء أن يخبره عن السورة التي ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مثلها، فأخبره النبيّ بفاتحة الكتاب.

(٢٥٣) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الصَّلَاةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي أُمِّ الْقُرْآنِ ص٨٧.

(٢٥٤) السابق نفسه: الموطأ، كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي التَّيَمُّمِ، ص٧٠. وفي وفي سياق إجابة مالك عن كيفية التيمم، فَقَالَ:"يَضْرِبُ ضَرْبَةً لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةً لِلْيَدَيْنِ، وَيَمْسَحُهُمَا إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ".

(٢٥٥) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ وَضْعِ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٤. وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ قَالَ: "كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ". كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ وَضْعِ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٤.

(٢٥٦) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ–بَابُ صَلَاةِ النَّبِيِّ فِي الْوِتْرِ، ص١١١.

(٢٥٧) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ–بَابُ صَلَاةِ النَّبِيِّ فِي الْوِتْرِ، ص١١١.

(٢٥٨) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ وَضْعِ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ، ص١٣٧.

(٢٥٩) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْوُضُوءِ، ص٤٨.

(٢٦٠) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْوُضُوءِ، ص٤٩، وص٥٦.

(٢٦١) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْوُضُوءِ، ص٤٩.

(٢٦٢) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْوُضُوءِ، ص٤٩، وبَابُ جَامِعِ الْوُضُوءِ، ص٥٦، وبَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، ص٥٩.

(٢٦٣) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْوُضُوءِ، ص٤٩.

(٢٦٤) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٤، وبَابُ وُضُوءِ الْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ أَوْ يَطْعَمَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ، ص٦٦.

(٢٦٥) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي التَّيَمُّمِ، ص٧٠. ومثل ذلك ما ورد في إجابة مالك عن كيفية التيمم، فَقَالَ:"يَضْرِبُ ضَرْبَةً لِلْوَجْهِ". كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي التَّيَمُّمِ، ص٧٠.

(٢٦٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْجَنَائِزِ–بَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ، ص١٧٩.

(٢٦٧) السابق نفسه: كِتَابُ العَيْنِ–بَابُ الْوُضُوءِ مِنَ الْعَيْنِ، ص٦٤٧.

(٢٦٨) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ– بَابُ تَرْكِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتْهُ النَّارُ، ص٥٣.

(٢٦٩) السابق نفسه: كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ–بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، ص١٢٥.

(٢٧٠) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ جَامِعِ الْوُضُوءِ، ص٥٦.

(٢٧١) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الطِّيبِ فِي الْحَجِّ، ص٢٥٠.

(٢٧٢) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، ص٥٩.

(٢٧٣) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، ص٥٩.

(٢٧٤) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ غُسْلِ الْمُحْرِمِ، ص٢٤٦.

(٢٧٥) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ–بَابُ صَلَاةِ النَّبِيِّ فِي الْوِتْرِ، ص١١١.

(٢٧٦) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ وُضُوءِ الْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ أَوْ يَطْعَمَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ، ص٦٦.

(٢٧٧) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ– بَابُ التَّلْبِيدِ، ص٢٩٧.

(٢٧٨) الباجيّ: المنتقى شرح الموطأ، بَابُ جَامِعِ الْهَدْيِ، ١٦/٣، والزرقانيّ: شرح الزرقانيّ، بَابُ جَامِعِ الْهَدْيِ، ٥٠٥/٢.

(٢٧٩) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ جَامِعِ الْهَدْيِ، ص٢٩٠.

(٢٨٠) السابق نفسه: كِتَابُ الْجِهَادِ–بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الْجِهَادِ، ص٣٢٩–٣٣٠.

(٢٨١) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ جَامِعِ الْحِيضَةِ، ص٧٣. التَّرْجِيلُ: أَنَّ يُبَلَّ الشَّعْرُ ثُمَّ يُمَشَّطُ.

(٢٨٢) السابق نفسه: كتابُ الشَّعَرِ–بَابُ السُّنَّةِ فِي الشَّعَرِ، ص٦٥٣. إسدال الشعر: أي إنزال شعر الناصية على الجبهة، ثم إلقاء الشعر إلى جانبي الرأس، بحيث لا يترك منه شيئًا على جبهته. انظر: الزرقانيّ، شرح الزرقانيّ، ٥٣٢/٤.

(٢٨٣) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الطِّيبِ فِي الْحَجِّ، ص٢٥٠. يقصد بـــ "تلبيد الرأس" أن يجعل المحرم في رأسه شيئًا من صمغ؛ ليجتمع شعره في الإحرام، ولئلا يقع فيه القمل. انظر: الزرقانيّ: شرح الزرقانيّ على الموطأ، ٣٥٤/٢.

(٢٨٤) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الطِّيبِ فِي الْحَجِّ، ص٢٥٠.

(٢٨٥) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ– بَابُ التَّلْبِيدِ، ص٢٩٧. ضفر رأسه: جعله ضفائر، كل ضفيرة على حدة. وعقص رأسه: لوى شعره، وأدخل أطرافه في أصوله.

(٢٨٦) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ– بَابُ التَّلْبِيدِ، ص٢٩٧.

(٢٨٧) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٤. يقصد بالضَّغْث: معالجة شعر الرأس باليد عند الغسل، وخلط بعضه ببعض؛ ليدخل فيه الغسول والماء.

(٢٨٨) يقصد بتخليل شعر الرأس: وضع الأصابع في الماء، ثم إدخالها في أصول شعر الرأس، يُخَلِّلُ بِهَا شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ فَيُتْبِعُ بِهَا أُصُولَ الشَّعْرِ، ثُمَّ يَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْسَرِ كَذَلِكَ. انظر: الزرقانيّ: شرح الزرقانيّ على الموطأ، ١٩٢/١.

(٢٨٩) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٤.

(٢٩٠) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٤.

(٢٩١) السابق نفسه: كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ دُخُولِ الْحَائِضِ مَكَّةَ، ص٣٠٥. نقض الرأس: حلّ ضفائر الشعر بالأصابع وغسلها من الحيض. والامتشاط: تسريح الشعر بالمشط.

(٢٩٢) السابق نفسه: كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ–بَابُ صَلَاةِ النَّبِيِّ فِي الْوِتْرِ، ص١١١.

(٢٩٣) انظر: بدر الدين العينيّ: عمدة القاري، ٦٥/٣. وفي رواية مسلم «فَجَعَلْتُ إِذَا أَغْفَيْتُ أَخَذَ بِشَحْمَةِ أُذُنِي». انظر: ابن حجر: فتح الباري، باب الوضوء من النوم، ٣١٤/١. وَفِي مُسْلِمٍ: "فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَدَارَنِي مِنْ خَلْفِهِ حَتَّى جَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ". انظر: ابن حجر: فتح الباري، ١٩١/٢.

(٢٩٤) الإمام مالك: الموطأ، كِتَابُ الْحَجِّ–بَابُ تَقْبِيلِ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ فِي الِاسْتِلَامِ، ص٢٧٥.

(٢٩٥) السابق نفسه: كِتَابُ الْجَامِعِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الْمَدِينَةِ، ص٦١٨.

(٢٩٦) السابق نفسه: كِتَابُ الزَّكَاةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي أَخْذِ الصَّدَقَاتِ وَالتَّشْدِيدِ فِيهَا، ص٢٠٩.

(٢٩٧) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا لَا يَجِبُ مِنْهُ الْوُضُوءُ، ص٥٢.

(٢٩٨) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّلَاقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِحْدَادِ، ص٤١٧.

(٢٩٩) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، ص٥٩.

(٣٠٠) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، ص٥٩.

(٣٠١) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الْفَرْجِ، ص٦٣.

(٣٠٢) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الْفَرْجِ، ص٦٢.

(٣٠٣) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْوُضُوءِ مِنَ الْمَذْيِ، ص٦٢. ومثله قول عمر: "إِنِّي لَأَجِدُهُ يَنْحَدِرُ مِنِّي مِثْلَ الْخُرَيْزَةِ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْسِلْ ذَكَرَهُ، وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ". ولما سأل جندب ابن عمر عن المَذْي أجابه "إِذَا وَجَدْتَهُ فَاغْسِلْ فَرْجَكَ، وَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ". السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْوُضُوءِ مِنَ الْمَذْيِ، ص٦٢.

(٣٠٤) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غسل الجنابة، ص٦٤.

(٣٠٥) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ تَيَمُّمِ الجُنُبِ، ص٧١.

(٣٠٦) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ– بَابُ وُضُوءِ الْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ أَوْ يَطْعَمَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ، ص٦٦.

(٣٠٧) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي التَّيَمُّمِ، ص٧٠. وَسُئِلَ مَالِكٌ "كَيْفَ التَّيَمُّمُ، وَأَيْنَ يَبْلُغُ بِهِ؟ فَقَالَ: «يَضْرِبُ ضَرْبَةً لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةً لِلْيَدَيْنِ، وَيَمْسَحُهُمَا إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ". كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي التَّيَمُّمِ، ص٧٠.

(٣٠٨) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ جَامِعِ الْوُضُوءِ، ص٥٦.

(٣٠٩) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، ص٦٤.

(٣١٠) السابق نفسه: كِتَابُ الْكَلَامِ–بَابُ مَا جَاءَ فِيمَا يُخَافُ مِنَ اللِّسَانِ، ص٦٨٠.

(٣١١) السابق نفسه: كِتَابُ الصَّلَاةِ– بَابُ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ، ص٨٢، وص٨٣.

(٣١٢) السابق نفسه: كتاب الصِّيَامِ–بَابُ كَفَّارَةِ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ، ص٢٢٨.

(٣١٣) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّلَاقِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِحْدَادِ، ص٤١٦.

(٣١٤) السابق نفسه: كِتَابُ الْعَيْنِ–بَابُ التَّعَوُّذِ وَالرُّقْيَةِ مِنَ الْمَرَضِ، ص٦٥٠. ومثله ما روي عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ عُثْمَانُ: "وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ". كِتَابُ الْعَيْنِ–بَابُ التَّعَوُّذِ وَالرُّقْيَةِ مِنَ الْمَرَضِ، ص٦٥٠.

(٣١٥) السابق نفسه: كِتَابُ الصَّلَاةِ–بَابُ الْعَمَلِ فِي الْجُلُوسِ فِي الصَّلَاةِ، ص٩٠.

(٣١٦) السابق نفسه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ–بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْحِ بِالرَّأْسِ وَالْأُذُنَيْنِ، ص٥٨.

المصادر والمراجع

أولا- العربية

١- **ابن أبي طالب الأنصاري** (أبو عبد الله محمد – ت٧٣٧هـ): السياسة في علم الفراسة، تحقيق أحمد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢- **أحمد أبو زيد:** حضارة اللغة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد١، المجلد٢، ١٩٧١م.

٣- **أحمد محمد المعتوق:** الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م.

٤- **أحمد مختار عمر:**

أ- أنا واللغة والمجمع، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

ب- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥- **الأزهري** (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي-ت٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦- **الباجيّ** (أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث القرطبي الأندلسي-ت ٤٧٤هـ): المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.

٧- **البخاريّ** (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة-ت٢٥٦هـ):

أ- الأدب المفرد مُخَرَّجًا، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

ب- صحيح البخاريّ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨- **بدر الدين العينىّ** (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى-ت٨٥٥هـ) : عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت.

٩- **بيتر كليتون:** لغة الجسد-مدلول حركات الجسد، وكيفية التعامل معها، ترجمة ونشر دار الفاروق، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٠- **تشارلز داروين:** التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، تقديم وترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١١- **الثعالبيّ** (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل-ت٤٢٩هـ): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢- **ثعلب** (أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني -ت٢٩١هـ): شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

١٣- **الجاحظ** (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني-ت٢٥٥هـ):

أ- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الخانجي، ١٩٦٩م.

ب- الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

١٤- **ابن جني** (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي-ت٣٩٢هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٥- **ابن حجر العسقلانيّ** (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-ت٨٥٢): فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٦- **أبو الحسن البصريّ** (صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن-ت٦٥٩هـ): الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١٧- **الخطيب البغداديّ** (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي–ت٤٦٣هـ): الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١ه.

١٨- **الخليل بن أحمد** (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري–ت١٧٠هـ): العين، تحقيق مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

١٩- **ابن الدَّهَّان** (أبو شجاع فخر الدين محمد بن علي بن شعيب–ت٥٩٢هـ): تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة، تحقيق صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٢٠- **الراغب الأصفهانيّ** (أبو القاسم الحسين بن محمد–ت٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢١- **الزرقانيّ** (محمد بن عبد الباقي بن يوسف –ت١١٢٢هـ): شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٢- **الزركشيّ** (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي–ت٧٩٤هـ): البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

٢٣- **ابن سيده** (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي–ت٤٥٨هـ): المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٢٤- **السيوطيّ** (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر–ت٩١١هـ):

أ- الأشباه والنظائر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.

ب- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

ج- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، د.ت.

٢٥- **الشعراء الهذليون**: ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

٢٦- **الطيبيّ** (شرف الدين الحسين بن عبد الله–ت٧٤٣هـ): شرح الطيبيّ على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٢٧- **ابن عبد البرّ** (أبو عمر يوسف بن عبد البر–ت٤٦٣هـ): الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٢٨- **ابن عبد ربه** (أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي–ت٣٢٨هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٩- **عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ–ت٩٣هـ**: الديوان، شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ–١٩٥٢م.

٣٠- **ابن فارس** (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي –ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣١- **فخر الدين الرازيّ** (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي–ت٦٠٦هـ):

أ- الفراسة: دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم، كأنهم كتاب مفتوح، تحقيق وتعليق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧م.

ب- المحصول، دراسة وتحقيق الدكتور طه العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٢- **فندريس:** اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤هـ.

٣٣-**كريم حسام الدين:** الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٣٤- **الكفويّ** (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني-ت١٠٩٤هـ): الكليات-معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

٣٥- **أبو عبيد البكريّ** (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري-ت٤٨٧هـ): فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٣٦- **الغزاليّ** (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي-ت٥٠٥هـ): المستصفى في علوم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣٧- **ماريو باي:** أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٩٩٨م.

٣٨- **ماكس إيه.إيجارت:** لغة الجسد الذكية، ترجمة ونشر مكتبة جرير، السعودية، ط١، ٢٠١٢م.

٣٩- **مالك بن أنس** بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ): موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤٠- **ابن المبارك** (أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك التركي ثم الْمَرْوَزِيُّ-ت١٨١هـ): الزهد والرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٤١- **المتنبي:** الديوان، تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة، (د .ت).

٤٢- **محمد العبد:** العبارة والإشارة-دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٣- **محمود إسماعيل:** مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر،القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤٤-**مسلم بن الحجاج** (أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ-ت٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٤٥- **أبو المظفر المروزيّ** (منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي-ت٤٨٩هـ): قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.

٤٦- **ابن منظور** (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى-ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٧- **مهدي أسعد عرار:** التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف-دراسة في لغة الجسد، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة بير زيت، فلسطين، الرسالة ٣٠٤، الحولية ٣٠، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٨- **الميدانيّ** (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري-ت٥١٨هـ): مجمع الأمثال،

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٩- **ابن نجيم المصريّ** (زين الدين بن إبراهيم بن محمد–ت٩٧٠هـ): الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

٥٠- **النويريّ** (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري–ت٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ، (د.ت).

٥١- **أبو هلال العسكريّ** (الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران–ت٣٩٥هـ): التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

ثانيا- الأجنبية

1-Bloomfield, L. (1935): Language, First Edition, London.

2- Christian, Baylon. & Xavier, Mignot. (2003): La Communication, les outiles et les forms, Nathan, France.

3-Critchley, M. (1975): Silent language, London, Butterworths-Heinemann

4-MORGAN, L. H. (1877): Ancient Society, Charles H. Kerr& Company, Chicago.

5-Pei, Mario. (1960): The Story of Language, Mentor Books, New York.

6- Ekman, **Paul** (1982): Emotion in the Human Face, Cambridge University press.

7-Pease, Allan. (1984): Body Language, How to Read Other's Thoughts by their Gestures, First published by Sheldon Press, London.